الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان – الملحقة الجامعية – مغنيـــــة -

1437هـ / 2016م قسم اللّغة والأدب العربـــــي

مذكرة لنيل شهادة المـــــــــاستر

التّخصص: لغة

المشترك اللّفظي في اللّغة العربية

-فقه اللّغة وسرّ العربية للثّعالبي أنموذجا-

إعداد:

- الطالبة جوبير فتيحة

المشرف / المقرر:

- د. دوّاح أحمد

اللّجنة المناقشة:

- أ.د. مختاري زين الدين رئيسا
- د. مصرني أمين مناقشا

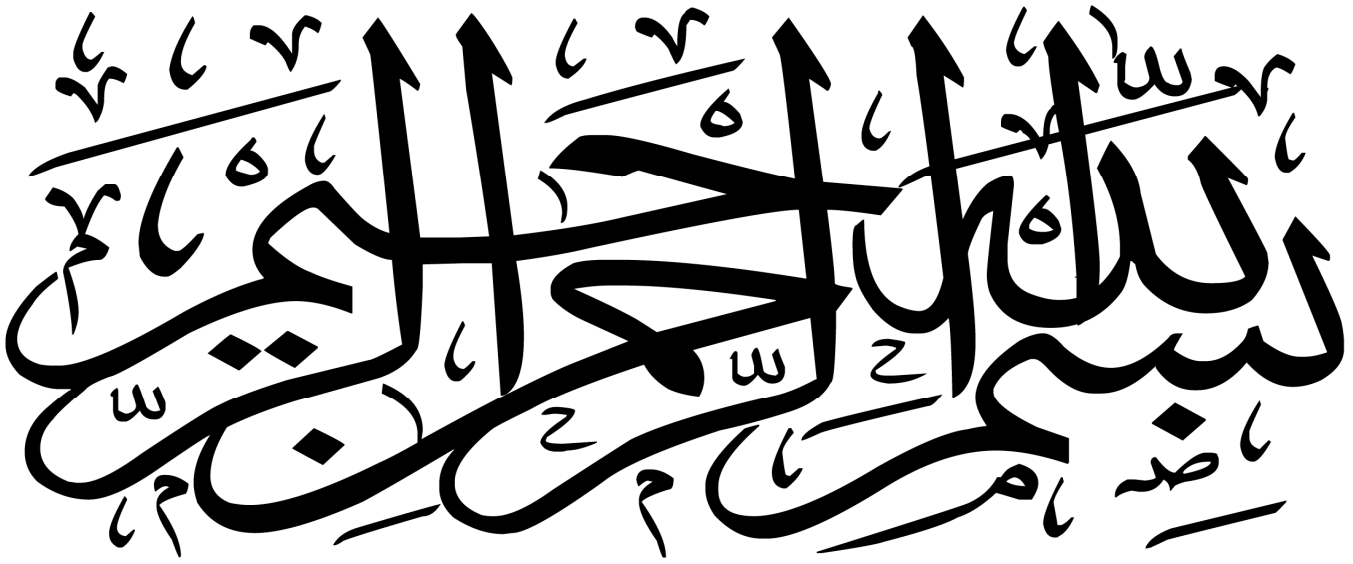
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى رُوح والدي.

إلى نَبْع الحنان والدتي الكريمة.

إلى سَندي في الحياة إخوتي.

إلى كلّ محبيّ لغة الضاد.

إلى كلّ من مدّ يد المساعدة لإنجاز هذا البحث، وأخصُّ بالذّكر "خروش رحمة ثريا" كاتبة هذا البحث.

إلى أقرب صديقاتي في الدّراسة: "مدني نجاة، ومالكي ياسمينة"

إلى كلّ هؤلاء أُهدي ثمرة جُهدي.

فتيحة

كلمةُ شكْر

سُبحانك علّمتنا أن نُلبِس الحَمْدَ أهلَه، وذكّرتنا ماقد نسينا من الشّكر، فأوّل الشّكر والحَمْد لله ربِّ العالمين الذي منّ علينا بنعمته فكان إنجاز هذا البحث.ثم يليه شُكْر من كان لهم فضل علينا ونعجز عن ردّ جميلهم نقصد أساتذتنا الكرام.

ففي مثلِ هذه اللحظات يتوقفُ القلمُ ليُفكرَ قبل أن يخطّ الحُروف، لكنّه عبثا حاول تجميعها في سطور، بسبب ازدحام الصّور التي تمرّ في خيالنا عندما نكون في آخر المطاف.من بيْن هذه الصّورِ صورُ الأساتذة الذين وقفوا إلى جانبنا طيلة المسار الدّراسي، فمِن الواجب علينا شُكرهم عند وداعهم ونخصّ بالذكر الأستاذ الدكتور أحمد أمين دوّاح الذي حمل أقدس رسالة في الحياة وعبّد لنا طريق العِلم والمعرفة وأضاء لنا شموعا ليُنير لنا دربَ عمَلنا، ووقف على المنبر ليُعطينا من حصيلة فِكره فجزاه الله عنّا كلّ خير. كما أتوجه إليه بالشّكر الجزيل لأنه تفضّل بالإشراف على هذه المذكّرة فلهُ مني كلّ الإحترام والتقدير. ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر الأستاذ الدكتور محمد مُحي الدّين الّذي وإنْ فارقنا فإنّ ذكراه لا تزال عالقة بأذهاننا، كيف لا وقد علّمنا العطاء دون انتظار، وأظهر بسماحته تواضع العلماء، ونَهل من بحر عِلْمه الأساتذةُ قبل الطّلبة.كما لا أنسى فضل أستاذنا الدكتور زين الدّين مختاري الذي قدّم جهودا كبيرة لخدمة جامعة مغنية والسّيْر بها إلى الأمام، وفضل الأستاذ الدكتور مصرني أمين الذي سرّني قبوله مناقشة هذه المذكرة فجزاه الله كل خير.

المقدّمـــــــــــــة

بسم الله والحمد لله الذي أنزل القرآن بلسانٍ عربيّ مُبين والصّلاة والسّلام على خاتم النّبيين، وعلى آله الطّيبين، ورضِي الله عن خلفائه الرّاشدين وعن صحابته أجمعين، وعن التّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدّين.

لا يختلف اِثنان في ثراء اللّغة العربيةواِتّساعها، وهذا راجع إلى طواعيتها ومرونتها، وكثرة اِشتقاقاتها الّتي ميّزتهاعن باقي لغات العالم. ولأجل سَبْر أغوارها والغوْص في أعماقها والوقوف على حقيقة ، أكبّ علماءُ اللغة العربيةِ على دراستها من جميع مستوياتها لا سيما مستواها الدّلالي الّذي يهتمّ بدراسة المعنى.

ويُعدّ هذا الباب من أشرف الأبواب الّذي طَرَقه العلماءُ خاصّة المباحث الدّلالية الّتي تناولت علاقة اللّفظ بالمعنى، فهذه الثنائية اِستقطبت اِهتمامهم لعلاقتها بنشأة اللّغة وأصْل الوضع. وقد كانت قضية اللّفظ والمعنى ولا تزال محلّ بحث ودراسة فمن خلالها أدرك اللّغويون أنّ الألفاظ تختلِف بِاختلاف المعنى.

بيْدَ أنّ هناك ظاهرة لغوية ودلالية خالفتْ هذه القاعدة وأسالت الكثير من حِبْر العلماء،ألاوهي ظاهرة المشترك اللّفظي الّتي شغلتْ الدّارسين قديما وحديثا وسجّلت حضورها القوي في اللّغة العربية ،وأصبحتْ خاصّية من خصائصها، وعاملا من عوامل نمائها، ومظهرا من مظاهر الاِختصار والاِقتصاد اللّغوي.ونظرا لهذه الأهمية والعناية التي حظي َبها المشترك اِرتأينا أن نتناول بحثا يقف على هذه الظّاهرة وعَنونَّاه "بالمشترك اللّفظي في اللّغة العربية، فقه اللّغة وسرّ العربية للثعالبي أنموذجا". هدفنا من ذلك الكشف عن أهمّيته في اللّغة العربية قديمًا وحديثًا هذا من جانب، أمّا من جانب آخر إبراز قيمة التُّراث اللّغوي القديم الّذي يُعدُّ مرجعًا أساسًا في الدّراسات اللّغوية الحديثة، خاصّة إذا علمْنا أنّ المصادر اللّغوية القديمة تحمِلُ في طيّاتِها آراءً لغوية لا تختلف كثيرًا عمّا توصّل إليه علم اللّغة الحديث أو بالأحرى النّظريات الحديثة.

فمن الدّوا فع الّتي بعثتْ في نفسي القوّة والإصرار للبحث في هذا الموضوع دوافع ذاتية تتمثل في ميْلي إلى مواضيع فقه اللّغة التي تبحثُ في مفردات اللّغة العربية وتراكيبها، ودوافع

أخرى بموضوعية كالتعرّف على أسرار الاِستعمالات اللّغوية هذا من جهة، أمّامن جهة أخرى الوقوف على أي مدى ساهم المشترك في ثراء اللغة العربية، علاوةً ذلك رَغْبتنا في المساهمة في التّعريف بكتاب فقه اللّغة وسرّ العربيّة للثعالبي خدمة للتراث العربي القديم.

اِقتضت دراستنا لهذا الموضوع المنهج الوصفي الذي يُستعمل في تجميع الحقائق ووصْف الظّواهر وتفسير ها ،وكذلك رصْد مواقف بعض علماء اللّغة القدامى والمُحدثين بشأن ظاهرة المشترك ، بالإضافة إلى ذلك محاولة تحليل بعض نماذج المُشترك اللّفظي المُستخرجة من كتاب فقه اللّغة وسرّ العربية.

إن الخوض في هذا الموضوع فرض إشكالات عدّة، حول ماهية المشترك اللّفظي؟ومالعوامل التي ساهمت في وقوعه؟ وكيف تناول القدماء والمحدثون هذه الظّاهرة؟وفيم تمثل الخلاف بين الدّراستين؟وهل تقيدَ الباحثون بالمنهج العِلمي أثناء دراسته؟.

للإجابة عن ذلك اِلتزمنا الخطّة الآتية والّتي من خلالها رسمْنا خطوات هذا البحث الذي يتشكّل من مقدّمة ، ومدخل ، وفصليْن ، وخاتمة .

المقدمة تناولتْ تحديدَ موضوع البحث،ودوافع الاِختيار الذاتية والموضوعية، والمنهج المتّبع، وخطّة البحث ومصادره، بالإضافة إلى الإشكالات المطروحة والصّعوبات .

أمّا المدخل فتطرقنا فيه إلى المفاهيم الأساسية للمُشترك اللّفظي،وأهمّ مصنّفاته،وأسبابه، وأنواعه، أهمّيته.

الفصل الأوّل تناولْنا المشترك اللفظي بين القدماء والمُحدثين وضمّ مبحثيْن .

فالأوّل منه تطرّق إلى مفهوم المشترك اللّفظي عند القدماء وموقفهم منه من حيث الإثبات و اللاإنكار.

أماّ المبحث الثاني فتضمّن هو الآخر مفهوم المشترك عند المُحدثين وموقفهم منه.

الفصل الثاني قدّمنا فيه دراسة حول كتاب فقه اللّغة وسر العربية وقد اِشتمل على ثلاثة مباحث التي جاءت على النّحو الآتي :

المبحث الأوّل :خصّصناه للسّيرة الذاتية للثعالبي من خلال التّعريف بحياته، مكانته العِلْميّة، مؤلفاته، شيوخه وتلامذته.

أما المبحث الثاني:عرّفنا فيه بكتاب فقه اللغة وسرّ العربية،بالتطرّق إلى عنوان الكتاب وأبوابه، المنهج المُتّبع،شواهد الكتاب ومصادره، طبعات الكتاب وقيمته العِلْميّة.

المبحث الثالث:أخذنا نماذجا من المشترك اللفظي من كتاب فقه اللّغة وسرّ العربية للثعالبي مع تحليل لبعض منها.

و في الأخير عرّجنا على خاتمة مُحوِصلة لأهمّ النّتائج العِلْمية الّتي أفضت إليها هذه الدّراسة .

وكما هو معلوم لايخلو أي بحث من بعض الصّعوبات التي تعترضُ الطالبَ أثناء عمليّة بحثه، فمن بين الصّعوبات الّتي واجهتنا الاِختلافُ في ترجمة المصطلحيْن الغربييْن و المتعلقيْن بالمشترك اللّفظي (بوليزيمي-هِمونيمي) ممّا أدّى إلى الخلْط وصعوبة التّمييز بيْنهما.

تنوّعت المصادر والمراجع الّتي اِستقينا منها مادة هذا البحث و يمكن إجمالها فيما يلي:

كتابُ فقه اللّغة وسرّ العربية للثعالبي،فقه اللّغة لعلي عبد الواحد وافي،كتابُ فقه اللّغة لعبده الرّاجحي،كتابُ فصول في فقه العربية لرمضان عبد التّواب، وكتابُ دراسات في فقه اللّغة لصبحي صالح،وكتابُ مقدّمة لدراسة فقه اللّغة لحلمي خليل،وعلمُ الدّلالة لأحمد مختار عمر،والاِشتراك في القرآن الكريم بين النّظرية والتطبيق لمحمد نور الدّين المنجِد، دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس،والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي. ومن المعاجم اِعتمدنا على لسان العرب لاِبن منظور ،ومقاييس اللّغة لاِبن فارس ،والصّحاح للجوْهري، ومعجم العين للخليل الفراهيدي ،ومن الكتب الغربيّة نذكر كتابَ دَوْر الكلمة في اللّغة لستيفن أولمان،

وعلم الدلالة لجون ليونز، وكتاب اللّغة لفندريس، وكتاب مدخل إلى علم الدلالة لفرانك بالمر.

مغنية يوم 2016/4/20.

جوبير

المدخل

ماهيةُ المشتَرَكِ اللّفظي

شغلتْ علاقةُ اللّفظ والمعنى بالَ اللّغويين العرب منذ بدايةِ الدّرسِ اللّغويّ، حيث اِعتنوا بالألفاظ من حيث علاقتُها بالمعاني وكان هذا عندهم من أجلّ الأبواب،فأدركوا أنّ ألفاظَ اللّغةِ العربيةِ تختلفُ فيما بينها عند ارتباطها بالمعنى. ومن الظّواهر الدّلالية التي تناولتْ هذه العلاقة، التّرادف والتّضاد والمشترك اللّفظي. وهذه الظّواهرُ "تستحقُ الكشف والتّفسير، لأنّها تخرجُ عن التّلازم المألوف الّذي يُمثّل لكلّ لفظة واحدة معنًى واحدا لا تعْدُوه، وقد تعرّض علماءُ اللّغةِ لها بطرقٍ مختلفة، إلّا أنّ السّمةَ العامّة بين هذه الطّرق،تمثّلتْ في غياب المنهجيةِ والتّأصيلِ في النّظر إلى هذه الظّواهر، فكان التّعجب –أحيانا- للعربية منطلقًا لإنكارها ، وكان النّظر في اللّغاتِ الأخرى منطلقًا لإثباتها في العربية"[1].

وحاولنا في هذا البحث أن نسلّط الضّوء على ظاهرة دلاليّة سجّلتْ حضورا في اللّغةِ العربية، ألا وهي ظاهرة المشتركِ اللّفظي" إذأكثرَ اللّغويون العرب القدامى من الحديث عنها،ومنهم سيبويه(ت180ه)الذي ذكرهُ ضِمْن أحدِ الأقسامِ الثلاثةِ للكلام، حيث يقول: "اِعلمْ أنّ من كلامهم اِختلافُ اللّفظيْن لاختلاف المعنيَيْن، واِختلاف اللّفظين والمعنى واحدٌ، واِتّفاق اللّفظيْن اِختلاف المعنيَيْن كقولك: "وجدتُ عليه من الموجدةِ، ووجدتُ إذا أردتُ وجدانَ الضّالة"[2]. وقد اِكتفى هنا بالإشارة إلى المصطلح دونتأصيلٍ له، فمن هذا المُنطلَق أي اِتّفاق اللّفظيْن واِختلاف المعنيَيْن أخذ علماءُ اللّغةِ عن سيبويه، وأطلقوا عليه اِسم المشترك اللّفظي.

ولا خلافَ بيْنهم أنّ "الاِشتراك على خلاف الأصلِ"[3]. لأنّ اِختلافَ المعنيَيْن هو القياسُ الواجبُ في الألفاظِ حسَب اِبن سيدة (ت 458 ه) الّذي يقول: "كلّ معنى يختصّ فيه اللّفظُ فلا يُشركْه فيه آخر تنفصلُ المعانيُ بألفاظها ولا تلتبس"[4].

---

[1] صائل رشدي شديد، عناصر تحقيق الدّلالة في العربية –دراسة لسانية-، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004م، ص 26.

[2] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/ 1998م، ج 1، ص 24.

[3] جلال الدين السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة العربية وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى ومحمود أو الفضل إبراهيم وعلي محمد البيجاوي، دار التراث، القاهرة، ط 3، ج 1، 2008م، ص 370.

[4] محمد بن سعيد بن إبراهيم البثيتي، المشترك اللّفظي بين مفهوم اللّغويين وواقع الاستعمال العربي، رسالة ماجستيربجامعة أم القرى، السعودية، 1408 هـ/ 1988م، ص 158.

وقد تناولَ كثيرٌ من اللّغويين العرب هذه الظّاهرة اللّغوية وأطلقوا عليها عدّة تسميات منها: "الوُجوه والنظائر، الاشتراك اللّفظي،ما اِتّفق لفظُه واختلف معناه"[1]. ويُعتبر عِلمُ الوُجوه والنّظائر فرعًا من فروع التّفسير، وأوّل من عرّفه اِبن الجوزي (ت 597 ه) إذ يقول: "اِعلمْ أنّ معنى الوجوه والنّظائر، أن تكون الكلمة ذُكرت في مواضعَ من القرآن الكريم على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريدَ بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظُ كلّ كلمة ذُكرتْ في موضِع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضعِ الآخر، وتفسير كلّ كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوُجوه"[2]. أمّا الزّركشي (ت 794 ه) فقد عرّفه في كتابه البرهان في علوم القرآن بقوله: "اللّفظ المشترك الذي يُستعملُ في عدّة معانٍ كلفظة الأمّة، والنّظائر كالألفاظ المتواطئة"[3].

1- تعريف المُشترك اللّفظي:

أ- لـــــغة:جاء في لسان العرب في مادّة (شرك): "الشِّركة والشَّركةُ سواءٌ: مخالطة الشَّريكين يُقال اشتركْنا وقد اشترك الرّجلان وتشَاركا وشارك أحدُهما الآخر"[4].

أمّا في الصحّاح للجوهري: "الشّريكُ،يُجمعُ على شُركاء وأشراكٍ.

شاركْتُ فُلانًا: صِرتُ شريكه.

الشِّركُ: وقد أشرك فُلان بالله، فهو مشرِكٌ، ومُشْرِكيٌّ.

وقوله تعالى: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾(طه: 32). أي أجعله شريكي فيه.

---

[1] جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدّلالة العربية، دراسة في ضوء علم اللّغة الحديث، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2008م، ص244

[2] ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوُجوه والنظائر، تح: محمد عبد الكريم كاظم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1407 هـ/ 1987م، ص 83.

[3] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، مصر، د.ط، 1427 هـ/ 2006م، ص 81.

[4] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ش – ر – ك)، دار الكتب الملايين، بيروت، لبنان، تح: عامر أحمد حيدر، ط1، 1424هـ/2003م المجلد العاشر، ص 541.

وأَشركتُ نعلي: جعلتُ لها شِراكًا".[1]

وجاء في معجم العين للخليل (ت 175ه) "الشَّرَكُ: أخاديد الطّريق الواضح الذي تلْحَبُهُ الأقدام والقوائم.

وكلُّ شيءٍ كان فيه القومُ سواءً، فهو مشترك".[2]

ب- اصطلاحا:تناولَ العديدُ من الدّارسين المُشتركَ اللّفظّي، فقالوا عنه: "اللّفظ الواحد الدّال على معنَيين فأكثر، دلالة على السَّواء عند أهل تلك اللّغة".[3] أمّا الشّريف الجرجاني (ت 816 ه) فقد حدّه بقوله:"ما وُضِع لمعنى كثير بوضعٍ كثير".[4] وابن سيدة (ت 458 ه) عرّفه بأنه "اِسم مُشتركٌ تشْترِك في معانٍ كثيرة".[5] ثمّ جاء ابن فارس (ت 395ه) فأعطى له هو الآخر مفهوما في كتابه الصّاحبي، بابُ أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق حيث يقول: "ومنه اِتفاقُ اللّفظ واِختلاف المعنى، كقوْلنا عين الماء،وعين المال وعين الرّكبة، وعين الميزان".[6] وعرّفه كذلك "أن تكون اللّفظة مُحتملةٌ لمعنيَين أو أكثر"، كقوله تعالى:﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾ (طه: 39). فَلْيُلقِه مشترِك بين الخبر والأمر، كأنّه قال: فاقذفيه في اليمّ يُلقِه اليمُّ، ومُحتمل أن يكون اليمُّ أُمِر بإلقائه. ومن الباب، قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خلقتُ وحِيدًا﴾(المدثر: 11)، وهذا مُشترك محتمل أن يكون لله جلّ ثناؤه، لأنّه اِنفرد بخلقِه، ومحتملٌ أن يكون: خلقتهُ وحيدًا فريدًا من ماله وولده."[7]

---

[1] الجوهري، الصّحاح، مادة (ش – ر – ك)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1399 هـ/ 1979م، ج4، ص 1553 ص 1554.

[2] الخليل الفراهيدي، العين، تح: مهدي مخزومي، وإبراهيم السامرائي، د.ط، د.س، ج5، ص 293 ص 294.

[3] جلال الدّين السّيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها،ج 1، ص 369.

[4] الشريف الجرجاني، التعريفات، المطبعة الخيرية، مصر،دط، 1306 هـ، ص 94.

[5] محمد بن سعيد بن إبراهيم البثيتي، المشترك اللّفظي بين مفهوم اللّغويين وواقع الاستعمال العربي، ص 14.

[6] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللّغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418 هـ/ 1997م، ص 152.

[7] محمد نور الدّين المنجد، الاشتراك اللّفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/ 1999م، ص 29.

أمّا أبو علي الفارسي (ت 277ه) فقد أصّل لمفهوم المُشترك اللّفظي،حيث يقول: "إتّفاق اللّفظيْن وإختلاف المعنييْن لا ينبغي أن يكون قصْدا في الوضعِ، ولا أصلا، ولكنّه من لغاتٍ تداخلت، أو تكون كلُّ لفظة تُستعمل بمعنى، ثمّ تُستعار لشيء، فتكثُرُ وتغْلبُ فتصير بمنزِلة الأصل"[1].

وحّده علماءُ الأصول ومنهم الرّازي (ت 505ه) بقوله: "هو اللّفظ الموضوعُ لحقيقتيْن مختلفتيْن إحترزْنا به عن الأسماء المفردة. وقولُنا وضعًا أوّلا إحترزْنا به عمّا يدلُّ على الشّيء بالحقيقة وعلى غيره بالمجاز، وقولُنا من حيث هما كذلك، إحترزْنا به عن اللّفظ المتواطئ، فإنّه يتناول الماهيات المختلفة، بل حيث إنّها مشتركة في معنى واحد"[2]. أمّا المحدَثون وعلى رأسهم **عليّ عبد الواحد وافي** فقد عرّف المشترك اللّفظي بقوله: "أن يكون للكلمة عدّةُ معانٍ تُطلق كلٍّ منها على طريق الحقيقة لا المجاز"[3]. فهو بذلك يُخرج المعاني التي تنشأ عن طريق المجاز من دائرة المُشترك اللّفظي. ونفس الرّأي قال به الرّازي ويظهر هذا جليّا من خلال تعريفه السّابق. ومن الأمثلة التي يُمكن ذكرها عن المُشتركِ اللّفظي "لفظ الحُوب الذي يُطلَق على أكثرَ من ثلاثين معنى منها، الإثم، البنت، الحاجة، المسكنة، الهلاكُ، الحزنُ، الضّرب، الضّخم من الجِمال، رِقّة فؤاد الأم، زجرُ الجمل ..."[4].

وقد جاءت في المشترك اللّفظي ألفاظ غريبة كلفظة (كذب)، والدليل على ذلك قول عمرَ بن الخطّاب: "كَذَبَ عليكم الحجُّ. فرفع الحجَّ بكذب، والمعنى عليكم الحجَّ، أي حُجّوا". قال الأصمعي (ت 828 ه) :تقول العرب هذه الكلمة إذا أراد أحدهم الشّيءَ قال: كذَب عليكم كذا"[5].

وقال التّبريزي (ت 502 ه) في تهذيبه في قول الشّاعر:

---

[1] محمد نور الدّين المنجد،الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، ص 33 ص 34.

[2] المرجع نفسه، ص 57.

[3] عليّ عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط7، د س، ص 189.

[4] إميل بديع، فقه اللّغة وخصائصها، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1982م، ص 178.

[5] جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1،ص 383.

"وذبيانية وصّتْ بَنِيها *** بأن كذَبَ القَراطِفُ والقُروفُ"[1]

قوله :"بأن كذب القراطفُ والقروفُ، هذا الكلام لفظيّ الخبر معناه الإغراء.
أي عليك به، وهذه الكلمة (كذب) نادرة جاءت على غير القياس".[2]

من خلال ما سبقَ عرضُه من مفاهيمَ حول المشتركِ اللّفظي، يمكن اِستخلاصُ جُملة من الملاحظات أهمّها :- أنّ المشترك اللّفظي تحقّق في اللّفظ الواحد الدّال على أكثر من معنى كتلك الألفاظ المّشتركة الّتي ذكرها كراع النّمل(ت 310ه) في كتابه المنجّد "فهو لا يشْترطُ الدّلالة الحقيقيّة، ولا يَفصِل عنها المجاز في معاني المُشترك، فالطلّ يدلُّ على المطر الضّعيف، والرّجُل الكبير في السِّنّ، والعجوز والمرأة"[3].

- المُشترك اللّفظي يتحقّقُ في اللّفظ الواحد الدّال على أكثر من معنى على طريق الحقيقة لا المجاز
- توسّعُ اِبن الفارس في مفهوم المشترك اللّفظي،حيث أخرجه من حيّز الألفاظ إلى حيّز الأساليب.
- احترازُ علماء الأصول عند تناولهم المشترك اللّفظي، عكس علماءِ اللّغة القدامى.

2- أهمّ مؤلّفات المشترك اللّفظي:

اِعتنى اللّغويون العرب بظاهرة الاِشتراك اللّفظي، فألّفوا حولها مصنّفات عدّة، فمنهم من اِتّجه إلى دراستها في القرآن الكريم، ومنهم من درَسها في الحديث النّبوي الشّريف، وفريق آخر درسها في اللّغة العربية.

---

* القراطف: أكيسةُ حُمُرّ.

** القروف: وعاء من أدم جمعه قروف، فقالت كذب القَراطِف أي زينتهم هذه كاذبة ليس وراءها شيء. وقيل معناه، عليكم بالقراطف والقُروف فاغتنموها

[1] هذه الأبيات وردت في المزهر للسيوطي ولم تُنسب إلى قائلها.

[2] جلال الدّين السيوطي،المزهر في علوم اللّغة وأنواعها ج1، ص 383.

[3] أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي، المنجد في اللّغة، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988م، ص 254.

ومن أبرز الدّراسات القرآنية والّتي شغلتْ جمهور الباحثين، هي" دراسةُ معاني الألفاظ القرآنية، وقد تصدّى كثير من العلماء والباحثين لها، وتفاوتَ منهجُ وأُسلوب العلماء عند تناولها فكلٌّ حسَب رأيه وعِلمه"[1]. و قد ذكر ابن الجوزي(597 ه) مَن ألّفوا في هذا المجال منهم : "الكلبي (ت 146ه) ومقاتل بن سليمان (ت 150) وأبو الفضل العباسي الأنصاري (ت 271 ه) وروى مطروح بن سائل عبد الله بن هارون الحجازي عن أبيه كتابًا في الوجوه والنّظائر، وأبو بكر بن محمد الحسن النّحاس (ت 351 ه) وأبو عبد الله الحُسين بن محمد الدّمغاني (ت 478 ه) وأبو علي البناء (ت 471 ه)، وأبو الحسيْن علي بن عبد الله الزّاغوني (ت 527 ه) وختم ابن الجوزي حديثه ولا أحد جمع الوجوه والنّظائر غير هؤلاء"[2].

كما أشار السّيوطي (ت 911ه) أنّه أسهم هو الآخر في هذا الميْدان حيث يقول: "وقد أفْردتُ في هذا الفنّ كِتابًا سمّيته مُعترك الأقران في مُشترك القرآن الكريم"[3]. ومن أمثلته لفظة الهدى، والّتي ذَكر لها سبعَة عشْر وجهًا.

ومن أهمّ المُصنّفات الّتي وصلتْ إلينا في حقل الوجوه والنّظائر نجد مل يلي:

"الأشباهُ والنّظائر لمقاتل بن سليمان (ت 150ه)،تحصيل نظائر القرآن للحكيم للترميذي (ت 320 ه)، الأشباه والنظائر وقد نُسِب هذا الكتاب إلى الثّعالبي (ت 429 ه)، الوجوه والنّظائر في القرآن الكريم لأبي عبد الله الحسين بن محمد الدّمغاني (ت 478 ه) ،الأعين النّواظر في علم الوجوه والنّظائر لابن الجوزي (ت 597 ه)، ومعترك الأقران في مشترك القرآن لجلال الدّين السّيوطي (ت 911ه)"[4]. إضافة إلى كتاب التّصاريف ليحيى بن سلام التيمي (ت 200ه) وكتاب المشترك اللّفظي في ضوء غريب القرآن لعبد العال سالم مكرم. هذا عن مصنّفات المشترك اللّفظي في القرآن الكريم.

[1] ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص 33.

[2] عبد العال سالم مكرم، المشترك اللّفظيّ في الحقل القرآني، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط 1، 1417 هـ/ 1997م، ص 33.

[3] المرجع نفسه،ص 33.

[4] ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص 49 ص 55 بتصرف.

أمّا عن مصنّفاته في الحديث النّبوي الشّريف فلم يصِلْ إلينا منها إلّا القليل ومنها ما ألّفه أبو عُبيد القاسم بن سلّام (ت 224ه).وقدواصل اللّغويون العرب دراستهم للمشترك وتناولُوه في اللّغة العربية،فعلاقة اللّفظ بالمعنى تُعدُّ من المواضيع الّتي كانت محلّ بحثهم ودِراستِهم، والدّليل على ذلك قول اِبن جنّي (ت 392ه) في ردّه على من اِدّعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها للمعاني:"اِعلمْ وذلك أن العرب كما تُعْنى بألفاظِها فتُصلِحها وتُهذّبُها، وتُراعيها، وتلاحظ أحكامها بالشّعر تارة وبالخُطب تارة أخرى، وبالأسجاع التي تلتَزِمها وتتكلّفُ اِستمرارها، فإنّ المعاني أقوى عندها وأكرمُ عليها، وأفخم قدْرًا في نُفوسها. فأوّل ذلك عنايتها بألْفاظها فإنّها لمّا كانت عنوانَ معانيها، وطريقًا إلى إظهار أغراضها ومراميها أصلحوها ورتّبوها، ليكون ذلك أوْقعَ لها في السّمعِ وأذهب بها في الدّلالة على القصدِ"[1]. ومن أهمّ مصنّفات المُشترك اللّفظي في الميْدان اللّغوي نذكر كتاب الأجناس لأبي عُبيد القاسم بن سلام (ت 224ه) ومن الأمثلة التي ذكرها "العهد: الحِفاظ ورِعاية الحقّ والحُرمة، والعَهدُ: الوصيّة، العهدُ: الأمان، العهدُ: اليمين، العهدُ: أن تعهَد الرّجُل على حال أو في مكانٍ"[2].

كتابُ المأثور أو ما اِتّفق لفظه واِختلف معناه، ومن الأمثلة التي ساقها، "الأمّة، القوم من النّاس، الأمّة: الدّين، الأمّة: الحين، الأمّة: المعلم، الأمّة: قائمة الإنسان"[3]. كتابُ "ما اِتّفق لفظه واِختلف معناه من القرآن العظيم للمبرّد (ت 285ه) ومن الأمثلة التي أوردها لفظة **ضَربَ** في قوله "ضربْتُ زيْدًا وضربْتُ مثلًا وضربتُ في الأرضِ. "[4]

إلّا أنّ كتاب المنجّد في اللّغة العربية،لأبي الحسن علي بن الحسن الهنائي المشهور بكراع النّمل يُعدّ من أهمّ المؤلّفات "لِاحتوائه على قُرابة تسعمائة (900)كلمة، وكتاب أبي العُميثل على حوالي ثلاثمائة مائة (300) كلمة، بالإضافة إلى ذلك تبدو فيه روح النّظام، ويُعدُّ من أوائل كُتب اللّغة التي طبّقت نظام التّرتيب الهجائي في عرض الكلمات"[5]. ومن الأمثلة التي وردت في هذا الكتاب لفظة "اليدِ: يُقال هم يدٌ

---

[1] ابن جنّي، الخصائص، تحقيق محمد علي النّجار، المكتبة العلمية، مصر د ط، د س، ج2، ص115 ص 116.

[2] ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص 34.

[3] المرجع نفسه، ص 35.

[4] أبو العباس المبرد، ما اتّفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، تح: عبد العزيز الميمني، المطبعة السّلفية، القاهرة، د ط، 1350 هـ، ص3

[5] عبد العال سالم مكرم، المُشترك اللّفظي في الحقل القرآني، ص 25.

على من سِواهم، إذا كان أمرهم واحد. وأعطيته مالًا عن ظهرِ يدٍ: يَعني تفضُّلا ليس من بيْعٍ ولا قرضٍ ولا مكافأةٍ. ثوب قصير اليَدِ: إذا كان يقصُر أن يلتحق به. واليدُ: الإحسان تصْطنِعه"[1].

ومن الكُتب المصنّفة كذلك كتابُ إصلاح المنطِق لابن السّكيت (ت 244 ه) ومن الأمثلة التي أوردها في هذا الكتاب "الحَجلُ: مصدر حَجَل يحجُلُ حجلًا، الحِجْل: الخَلخَالُ، الحِجْل: القَيْدُ."[2].

ولمْ تتوقفْ دراسة اللّغويين العرب للمُشترك اللّفظي عند هذا الحدّ بل اِستخرجوا منه نوعا آخر سمّوه المشجّر "لاشتجار بعض كلماتِهِ ببعض أي تداخُله"[3]. "وأوّل من وضع كتابًا في المشجّر أبو عُمر المطرّز (ت 345ه) الذي سمّاه **المداخِل في اللّغة**، وأبو الطّيب اللّغوي (ت 350ه) سمّاه **شجر الدّر** حيث جعل في كلّ شجرة مائة كلمة، ثمّ جاء بعده أبو الطّاهر بن عبد الله التّميمي (ت 583ه) فوضع كتابا سمّاه **المسلسل**"[4]. ومن الأمثلة التي ساقها أبو الطيّب اللّغوي في كتابه شجر الدّر "شجرة الرّؤبة: الحاجة وفُروعها أربعة وهي: الرّؤبة: جناة شجرة تسمّى الزعرور: الجمام من الفحلِ، الرّؤبة: قطعة من اللّبن الحامض،الرّؤبة: قِطعة من اللّيْل"[5].

3- أسبابُ المُشترك اللّفظي:

عمِل الدّارسون اللّغويون على البحثِ في عوامِل نشأة المُشترك اللّفظي، والتي يُمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام: قسمٌ يتعلّق بالمعنى (كالمجاز والنّقل)، وقسمٌ يتعلق بالمبْنى (كالتّطور الصّوتي والصّيغ الصّرفية)، وقسمٌ يتعلّق بالجماعة (كتداخل اللّفظ وسوء الفهم).

- **السّببُ اللّهجي:** يقعُ المشترك اللّفظي من تداخُل اللّهجات، وهذا ما يراه أبوعليّ الفارسي (ت 377 ه) إذ يقول في اِتّفاق اللّفظيْن واِختلاف المعنييْن "ينبغي ألّا يكون قصْدًا في الوضعِ ولا أصلًا ولكن من لغات تداخلت. فالألفَتُ: يعني الأحمق، ويعني الأعسَرَ، فالأوّل

[1] أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي، المنجد في اللّغة، ص 36.
[2] ابن السكيت، إصلاح المنطق، تح: أحمد محمد شاكر وعبد السّلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، د ط، د س، ص 18.
[3] أبو الطّيب اللّغوي، شجر الدّر، تح: محمد عبد الجواد، دار المعارف، مصر، ط 2، د س، ص 36.
[4] مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكُتب العربي، لبنان، ط 1، 1321 هـ/ 2000م، ج1، ص 154 ص155.
[5] أبو الطّيب اللّغوي، شجر الدّر، ص 42.

لغة قيْس، والثاني لغةَ اليمن"[1]. ويُرجِع الرّازي (ت 505ه) وغيره من الأصوليين و المناطقة، سببَ اِختلافِ اللّغات في معنى اللّفظ الواحد إلى الوضعِ، وفي هذا الصّدد يقول: "السّبب الأكثري أن يَضع كل واحدٍ من القبيلتيْن تلك اللّفظة لمسمّى آخر، ثمّ يشتهرُ الوَضعان فيَحصل الاِشتراك"[2].

ما نُلاحظه أنّ الخلاف بين أبي عليّ الفارسي والرّازي في مسألة المُشترك اللّفظي يدور حول أهو وضعٌ، أم أنّه غير مقصود بالوضعِ.

فيتدّخلُ **صائل رشدي شديد** ويُبدي رأيه بشأن هذا الخِلاف، فيقول: "المشترك اللّفظي يتكوّن من لفظةٍ أصليةٍ في الوضع، والباقي من هذا الأصْل جيء به ليَحمِل دلالاتٍ بلاغية ومجازية"[3]. وحتّى يُثبتَ صحّة ما ذهب إليه –أنّ المشترك اللّفظي له لفظٌ هو الأصْل وباقي المعاني فهي مستعارة من الأصل الأوّل –يُدعّم رأيه بمثال: "السّاعة مثلا من المشترك اللّفظي في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾(الروم: 55). "فالجاهلي كان يعرِفُ مدلولَ السّاعةِ في معجمِهِ، ولكنَّ المؤكّد أنّه لم يعرفها بمعنى يومُ القِيامةِ لأنّ مثل هذا المعنى عُرِف بعدَ ظُهورِ الإسلام ولَم يَعرف من قبلُ"[4]. غير أنّ **مهدي أسعد عرّار** له رأيٌ مُخالِف والذي سُقناهُ من كِتابهِ جدلُ اللّفظِ والمعنى، فَحَسَبُه بأنّ هذا الرأي أيْ –السّابق – تنقُصه أدّلة وشواهد، وفي هذا يقُول: "ومن المرجّحِ أنّ هذا الزّعم المتقدّم تنقُصُهُ شواهدٌ كثيرةٌ وأدّلةٌ صريحةٌ، إذ أنّه قائمٌ على التّخمين والحَدسِ، ورميُ النّظرِ إلى حِقب من التّاريخ المظلمِ التي لا نقف عليها إلّا بالتّوهم"[5].

- **الإستعمالُ المجازي:** يُعدُّ المجازُ من أهمّ العوامل المساعدة على نشوءِ المشتركِ اللّفظي الّذي يتمّ عن طريقه "نقلُ اللّفظ من المعنى المألوف الدّال عليه على وجهِ الاِصطِلاح، والاِتّفاق إلى

[1] محمد غاليم، التوليد الدّلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1987م، ص 15.
[2] محمد بن سعيد بن إبراهيم البشيتي، المشترك اللّفظيّ بين مفهوم اللّغويين وواقع الاستعمال العربي، ص 40.
[3] صائل رشدي شديد، عناصر تحقيق الدّلالة في العربية، ص 28.
[4] المرجع نفسه، ص 28 ص 29.
[5] مهدي أسعد عرار، جدل اللّفظ والمعنى دراسة في دلالة الكلمة العربية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان،ط 1،2002م، ص 105.

معانٍ جديدةٍ"[1]. ولهذا اعتبرهُ الباحثون "من أوسعِ مداخلِ الاشتراكِ إلى كلامِ العرب لكثرتِه في كلامِهم حتّى يُساوي الحقيقةَ أو يُقاربها"[2].

وليس ضروريا أن يكون المجاز متعمّدًا "في الأساليب الشّعرية أو الكِتابيّة،بل يقع من عدّةِ أفراد في البيئة اللّغوية في وقتٍ واحدٍ، دون مواضَعةٍ أو اِتّفاق بينهم"[3]

وخير مثالٍ على ذلك لفظ العين والذي يُعتبرُ من أشهرِ الأمثلة للدّلالة على المُشتركِ اللّفظي ومثّل لها هادي نهر في كتابه "علم الدّلالة التّطبيقي في التّراث العربي" بالمخطط التّالي:[4]

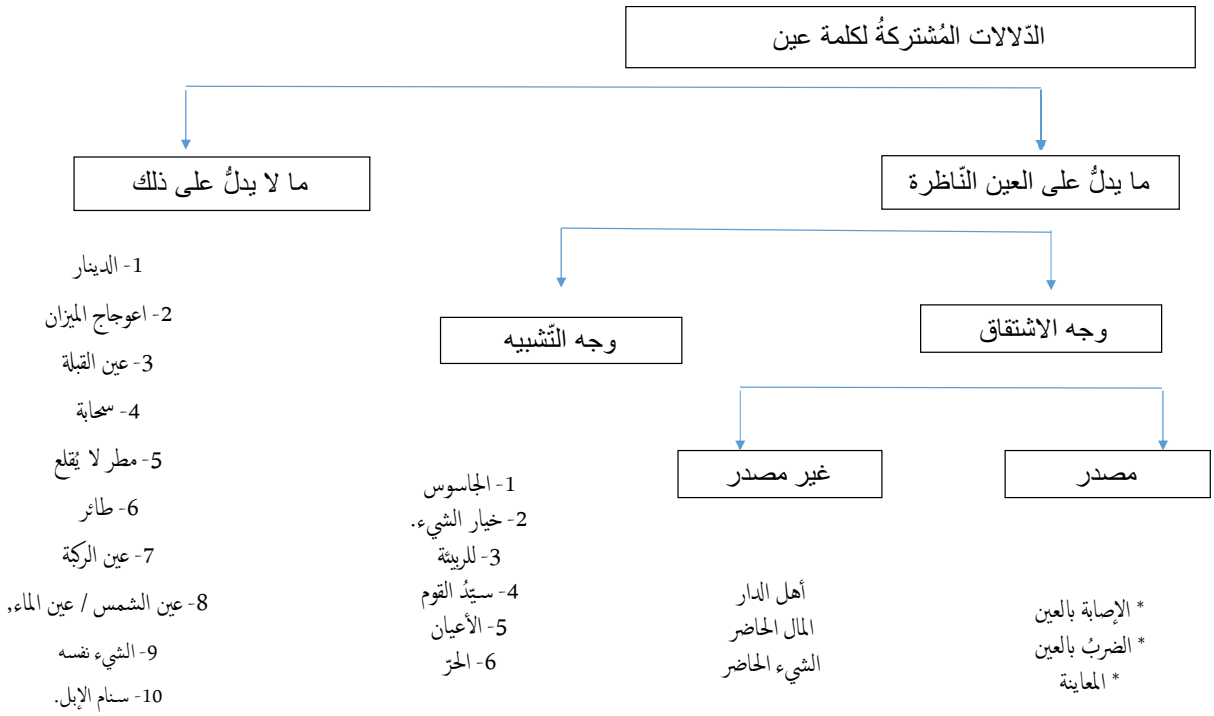

[1] نور الهدى لوشن، علم الدّلالة دراسة تطبيقية، المكتب الجامعي للحديث، الإسكندرية، د ط، 2006م، ص 105.

[2] محمد بن سعيد بن إبراهيم البشيتي، المشترك اللّفظي بين مفهوم اللّغويين وواقع الاستعمال العربي، ص 27.

[3] إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، 2003م، ص 193.

[4] هادي نهر، علم الدّلالة التّطبيقي في التراث العربي، تقديم علي الحمد، دار الأمل، الأردن، ط 1، 2007م، ص 511.

"ويعوّل القُدماء في الحُكمِ على الاِستِعمالاتِ المجازِيّةِ على كثرةِ الاِستِعمال وغَلبةِ اللّفظِ، في ذلك الاِستعمال إلى أن يصيرَ اللّفظُ في اِستِعمالاتِه المجازيّة بمنزِلةِ اِستِعمالِهِ في معناهُ الأصلي أو الحقيقي"[1]. غيْر أنّ هذا الرّأي عند بعضِ المُحدَثين ومنهم **إبراهيم أنيس** لا يُعْتدُّ به، فيقول في ذلك :"إذا اِتّضح أنّ أحد المعنيَيْن هو الأصلُ وأنّ الآخر هو مجازٌ له، لا يصِحُّ أن يُعدَّ من قِبلِ المُشتركِ اللّفظي في حقيقة أمرِهِ"[2]. لأنّ العلاقة بين اللّفظ وسائرِ المعاني المجازِيّة يُمكنُ إدراكُها.

السّببُ الصّوتي: يُعدُّ هذا السّببُ كذلك من دوافعِ وُقُوعِ المُشتركِ اللّفظي، ويحدثُ التّغيُّر الصّوتي عندما "يُصيبُ أحدُ أصواتِ الألفاظِ ما يجعلُهُ يتّفقُ مع لفظٍ آخر في صورتِهِ، مع حملِ كلّ منهما دلالة مختلفةً عن الآخر"[3]. ومثلُ ذلك ما قاله أبو عُبيد: "الفَروةُ الفَراءُ، والفروةُ جِلدةُ الرّأس، والفروةُ: اليسرةُ، يُقالُ: فُلان ذو فَروةٍ وذو ثروةٍ، وقد حملت فروة دلالة ثروة، وهي اليسرة بسبب إبدال الفاءِ بالثاءِ"[4].

فتطابقُ الكلمتيْنِ في الصّورة الصّوتية، حملَ كلٌّ منهما دلالة الأخرى، ومثل ذلك "حنَكَ وحَلَكَ بمعنى السّواد".[5]

ونفسُ الرّأيِ اِعتدّ به رمضان عبد التّواب فضرَب لذلك عدّة أمثلة، نقتصِرُ على لفظةِ "مَرَثَ إذْ جُهِرتِ الثّاء لمُجاورتِها للرّاء، فصارت مَرَدَ وبذلك ما ثَلثْ مَرَدَ بمعنى أقدَمَ وعتا"[6]. فظاهرة الإبدالِ والقلبِ المكاني والّتي كان لها دورٌ في نشأة المشتركِ اللّفظي، أشار إليها اللّغويّون العرب، أمثال كراع في كِتابه المنجّد في اللّغة، مثل" لفظةِ (الآلة) الأداة التي يُعتمل بها، الآلة وهي الحالة، هنا أُبدِلتِ (الحاء)، (همزة) قال المسيّب بن علس (525 – 575م):

---

[1] محمد بن سعيد بن إبراهيم البثيتي، المشترك اللّفظي بين مفهوم اللّغويّين وواقع الاستِعمالِ العربي، ص 28.

[2] إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، ص 213.

[3] أحمد نعيم كراعين، علم الدّلالة بين النّظر والتّطبيق، المؤسسة الجامعية للدّراسات والنشر والتّوزيع، بيروت، د ط، 1413 هـ/ 1993م، ص 119.

[4] المرجع نفسه، ص 119.

[5] هادي نهر، علم الدّلالة التّطبيقي في التُّراث العربي، ص 520.

[6] رمضان عبد التواب، فصول في فقهِ العربية،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 6، 1420 هـ/ 1999م، ص 332.

سنَحمِلُ قوْمًا على آلةٍ *** تظلُّ الرِّماحُ بِها تلْعبُ ".[1]

- **السّببُ الصّرفي:** قد تَحدُثُ الصّيغُ الصّرفيّة في المُشتركِ اللّفظي إذا اِتّحدت في الصّيغة، واِختلفت في المعنى، وأشار اِبن جنّي (ت 392 ه) إلى ذلك في كِتابه الخصائص، باب اِتّفاق المصاير على اِختلاف المصادر" من ذلك اِسم الفاعل والمفعول في (افتعل) ممّا عيْنه معتلّة، أو ما فيه تضعيف، فالمُعتلُّ نحو قولك: اِختار فهو مُختارٌ، واختيرَ فهو مُختارٌ: الفاعل والمفعول واحدٌ لفظًا، غيرَ أنّهما مُختلفان تقْديرًا، ألا ترى أنّ أصل الفاعل (مُختِير) بكسر العين، وأصل المفعول (مُختَيَر) بفتحها"[2]. "وقد يَحدُثُ أن تكون صيغة المصدر الثُلاثي على (فُعُول) كهُروب وخُروج، وأن تكون صيغة الجَمعِ على (فُعُول) كسُيوف، وأُمُور نحو كلمة (ظُهُور) التي تُفيدُ معنَيَيْن، معنَى مأخوذًا من صيغة المصدر، ومعنى آخر من صيغة الجمع"[3]. فإلى جانب هذا فقد"تُوجد أفعالٌ تَشْتركُ في (الفاء واللّام) وتكُون العينُ حرفُ علّةٍ أو همزةٍ نحو (زارَ – سالَ)، (زأرَ – سألَ)، وإذا عُدْنا إلى اِسم الفاعل للفِعل (سال) والفعل (سألَ) وكِلاهُما مُختَلفٌ في معْتلهُ عنِ الآخر، وهذهِ من القواعِدِ التّصريفيّةِ الّتي تُؤدّي إلى الاِشتِراكِ اللّفظي"[4]. وبالإضافة إلى هذا فقد يأتي المُشتركُ اللّفظي عن "اِشتراك مفردين مُختلِفي المعنى في صيغة جمع واحدة، تُمثّلُ صورةً صوتيّةً واحِدةً مثل: جُزُر" فهي تُمثّل الجُزر من الإبل جمع جَزور، وتَعني القطعةُ من الأرض، تُحاطُ بالمِياهِ من كلّ جانِبٍ لأنها جمعُ جَزيرةٍ، فإذا أطلقت كلمة الجزر ذَهَبَ الذّهنُ إلى مَعْنَيَيْنِ معًا، الإبل وجُزُر الأرضِ"[5].

- **الاِقتراضُ:** يُعدُّ الاِقتراضُ من الظّواهر اللّغوية القديمةِ، فالكثيرُ من اللّغاتِ كانت تقترض ألفاظ بعضها البعض، ويعرّف على أنه "الأخذ والعطاء،وهذا من سنن اللّغات لأنّ اللّغة

[1] أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي، المنجّد اللّغة، ص 108.
[2] ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص 103.
[3] مهدي أسعد عرّار، جدل اللّفظ والمعنى، ص 111.
[4] المرجع نفسه، ص 111.
[5] فريد حيدر عوض، علم الدّلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 2005 م،ص 142.

ظاهرةٌإجتماعيّةٌ ولا يُمكنُ تصوُّرُها إلّا في نِظامٍ للتّبادُلِ الفِكريّ والماديّ بيْن المُجْتمعات، ولا يُعقلَ أن تتِمَّ عمليةُ التّبادُل الحضاري غير متبُوعةٍ بِتبادلٍ لغوي"[1]. واللّغة العربية كغيرِها من اللّغاتِ تأثّرت بكلام الأمم التي اِحتكّتْ بِها فظهرَ المعرّب والدّخِيلُ، ومن الأمثِلةِ التي نسُوقُها في هذا الشّأن: "الصِّردُ: فارسية معرّبة وهو البردُ"[2]، "الكردُ: العنقُ وهو بالفارسية كَرْدنْ، قال الفرزدق:

كُنَّا إذا نَبَّ عُثُودهُ *** ضَربْناهُ دُون الأنثيَينِ على الكُردِ "[3].

وفي هذا الصّددِ يُشير **محمد محسن عبد العزيز** أنّ تعريب الكلمة "قد يُؤدّي إلى أن تتّفق في لفظها مع كلمة عربية تَختلفُ في المعنَى، وهذهِ الصّورةُ مِن صُورِ المُشتركِ اللّفظي"[4].

ومِن الشّواهد على ذلك "السُّكرُ نقيض الصّحوِ وفيها أنّ كلّ شقٍّ سُدَّ فقد سُكرَ، والسَّكْرُ سدُّ الشّقِّ، المعنى الأوّل عربي، أمّا الثاني فهو مُعرَّبٌ من الأرامية SAKKAR.

وقد تفطّن إلى هذا شِهاب الدّين الخفاجي (ت 1069 ه) حين قال: "لا يضُرُّ المُعرَّبُ كونُهُ موافقا للّفظ العربي كسكّروا إن كان عربي المادّة بِمعنى أغْلقَ، قال الله تعالى: ﴿سُكِّرَتِ أَبْصَارُنَا﴾(الحجر: 15)"[5]. ومن أهمّ الكُتب التي أُلّفت في المعرّب والدّخيل كتابُ المعرب للجواليقي (ت 539 ه) ،وكتابُ شفاء الغليل للخفاجي الذي أثنى عليه العلماء واِعتبروهُ مرجِعًا عِلميًّا يساهم في الرّقي باللّغة العربية. وعلى سبيل الاِستِئناسِ نُوردُ هذا المِثال: "زفتٌ: هو القارُ، قال الدّريدي معرّب تكلّموا به قديما وفي الحديث نهَى عن المزفّتِ"[6].

---

[1] صالح بلعيد، فقه اللّغة العربية، دار هومة، الجزائر، د ط، د س، ص 114.

[2] أبو منصور الجواليقي، المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تح:عبد الرّحيم، دار القلم، دمشق، ط1، 1410 هـ/ 1990م، ص 260.

[3] الجواليقي، المعرّب ،ليبيسيا، د ط، 1867م، ص 126.

[4] عبد الكريم محمد حسن، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، ص 310.

[5] أحمد نعيم كراعين، علم الدّلالة بين النّظرية والتّطبيق، ص 122.

[6] شهاب الدّين أحمد الخفاجي،شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل، تصحيح وتعليق ومراجعة: محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط 1، 2003م، ص 159.

فعلاوة على هذه العوامل السّالفةِ الذّكرِ الّتي ساهمت بشكلٍ كبيرٍ في وُقوعِ المشتركِ اللّفظي، نجِدُ عاملًا آخَرًا لا يقِلُّ أهميةً عن العوامل الأخرى وقد تعرّضَ له علماءُ اللّغة من **أمثال إبراهيم أنيس** يتمثل في:

- **سوء فهمِ المعنى:**"قدْ يُسيءُ الطّفل فهمَ معنَى الكلمة، في البِيئة المنعزلةِ، ثمَّ يَنْشأُ هذا الطّفلُ دون أن يُصلَحَ له ما فُهِمَ"[1]. فعدمُ تصحيحِ مفاهيمِ الأطْفالِ أثنَاءَ نشأتِهم يُؤدّي حتما إلى تغيُّرِ المعاني، لهذا نرى إبراهيم أنيس يُرجعُ "تغيُّرَ المعاني قد يكون من أخطاءِ الأجيالِ النّاشِئةِ"[2]. ويُقرُّ بصعوبةِ"التّمييز بين الكلمات التي اِختلفت معانيها بسبب اِستِعمالٍ مجازي وبيْن تلك التي تعدّدت معانيها بسبب أخطاءِ الأطفالِ، على انّه يمكن بوجهٍ عام أن نَنْسبَ تغيُّر المعاني في كلمةٍ من الكلمات إلى عيْبِ الأطفال حين لا نلحظُ علاقةً واضِحةً بين المعنى القديم والمعنى الجديد"[3].

ويُمكن تلخيصُ أسبابِ المُشتركِ اللّفظي في هذا المخطّط:[4]

[1] إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، ص 169.

[2] المرجع نفسه، ص 169.

[3] إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، ص 169.

[4] طالب محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدّلة والمعجم في ضوء التّطبيق القرآني والنّص الشّرعي، دار كنور، عمان، الأردن، ط 1، 1432 هـ/ 2012م، ص 105 ص 106.

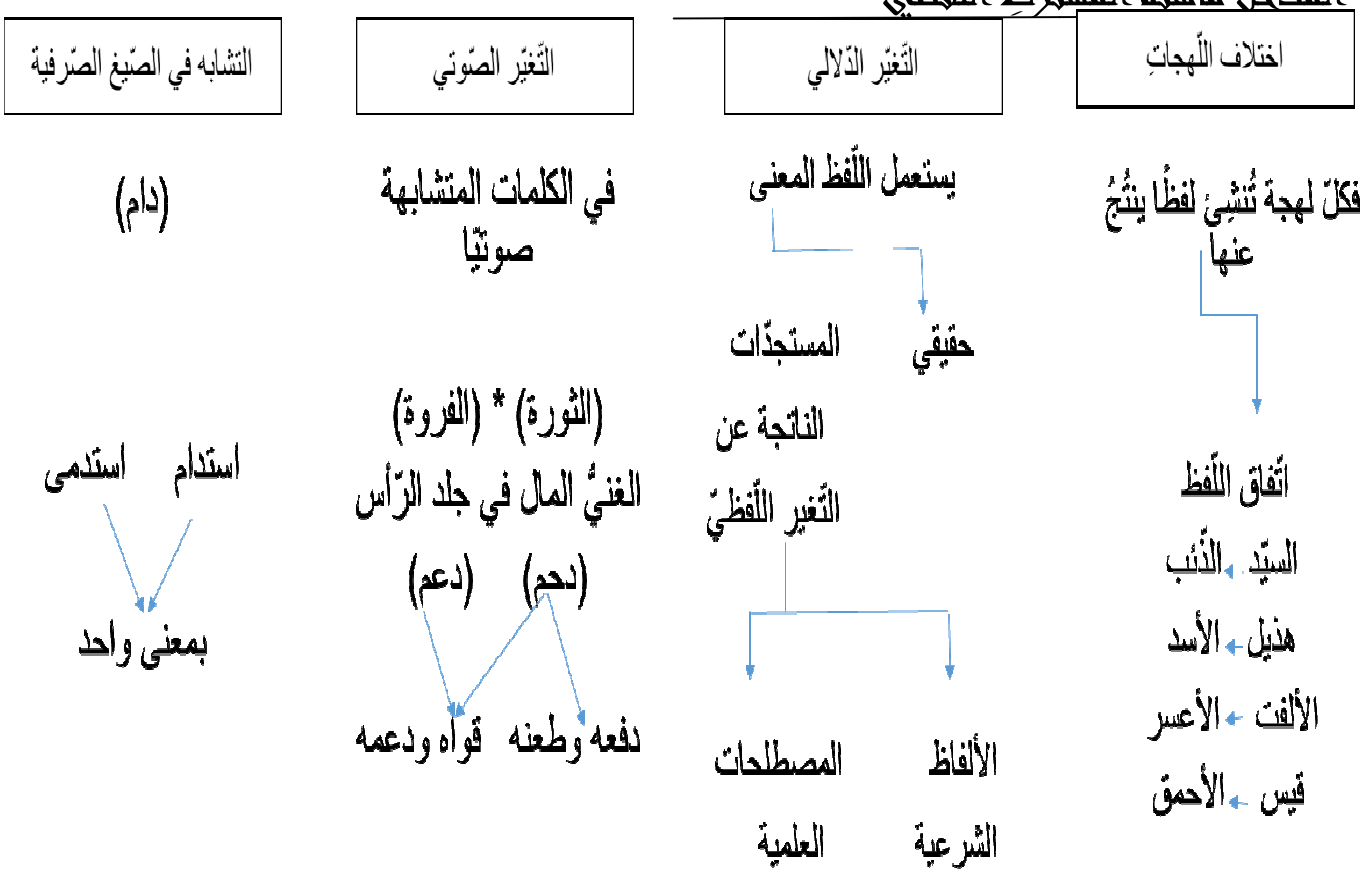

أنواع المُشترك اللّفظي:

من الأنواع التي يُمكن أن تندرجَ ضِمنَ المشتركِ اللّفظي:

الأوّل: "تعدّدُ المعنى لكلمة ما نتيجةً لاستِعمالها في مواقِفَ مختلفةٍ، كقولك مثلا (كلية الآداب) مؤسسة علمية هي جزء من الجامعة، وتقول القضية الكلية تدلُّ على العمومِ والشُّمول.

الثّاني: دلالة كلمة الواحدةِ على أكثرَ من معنى، نتيجة التّطور الدّلالي سواءً المقصود أو غير المقصود.

الثالث: وجُودُ أكثر من كلمةٍ تدلُّ كلّ منها على معنى، ولكنّها متّحدان في النُّطق"[1].

[1] طالب محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدّلالة والمعجم في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، ص 183.

وهناك من يذهب إلى أنّ التّضادُ هو الآخر من نوع المشترك اللّفظي "فكلّ ضدّ مشترك لفظي وليس العكس"[1]. كما أشار بدر الدّين الزّركشي (794 ه) أنّ الوجوه كذلك نوع من المشترك اللّفظي، حيث يقول في تعريفه للوجوه" "هو اللّفظ المشترك الذي يُستعمل في عدّة معانٍ"[2]. فبخصوص هذه الأنواع وردتْ عدّة آراءٍ منها رأي "إبراهيم أنيس الذي يعتقد أن النّوعين الأول والثّاني ليسا من المشترك اللّفظي كذلك لا يعدُّ كلمات النّوع الثالث"[3].

كما أضاف البعض نوعًا آخر كأن يكون للكلمة معنى مركزي ترتبط به عدّة معانٍ فرعية أو هامشية.

أهميّة المشترك اللّفظي:

يرى بعض القُدماء أنّ "اِستخدام اللّفظ الواحد في وجوهٍ مُخْتلِفةٍ من المعاني، من أنواع معجزاتِ القرآن، حيث كانت الكلمةُ الواحدةُ تنصرف على عشرين وجهًا أو أكثر أو أقل، ولا يُوجد ذلك في كلام البشر"[4]. فطبعًا فظاهرةُ المشترك اللّفظي كغيرها مِنَ الظّواهر اللّغويّةِ لها مَالها من الإيجابيات، وعليْها ما عليْها من السّلبيات.

أ- الآثار الإيجابية:

من الآثار الإيجابية الّتي خلّفها المُشترك اللّفظي نذكر ما يلي:

"استغلالُ الغُموضِ كخاصيّة من خواصِ الأسلوب، ممّا يُثير فضول السّامع أو القارئِ إلى التّوقف للحظات أوّل الأمر لفهمِ المعنى المرادِ، ومنه إزالة ما قد يشُوبه من غموضٍ أو خفاءٍ، فيتحقّقُ الرّضا، ويتمكّن المعنى من النفس"[5].

ونُمثّل لهذا بالبيْت الشّعري الذي قاله أبو نوّاس مادحا العبّاس ، والفضل ، حيث يقول:

---

[1] أحمد نعيم كراعين، علم الدّلالة بين النّظرية والتّطبيق، ص 122.
[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 81.
[3] طالب محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدّلالة والمعجم في ضوء التطبيق القرآني والنّص الشعري، ص 183.
[4] أحمد مختار عمر، الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم، عالم الكتب، القاهرة، د ط، د س، ص 111.
[5] المرجع نفسه ص111.

عبّاسُ* عبّاسٌ إذا احتَدَمَ الوغى *** والفضلُ** فضلٌ والرّبيعُ*** ربيعُ".[1]

- "تحقيقُ نوعٍ من الموسيقى الدّاخلية، والملاءمة اللّفظيّة كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾(الرّوم: 55)، وقوله تعالى: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾(النور: 43-44)".[2]
- بالإضافة إلى ذلك "اِعتمادُ القرآن على المجاز بعلاقاتِه المختلفةِ، وبخاصة علاقةُ المشابهةِ لتحقيقِ الأداء اللّغويّ الرفيعِ وعدم التّصريح لما يُستقبحُ ذكرهُ كقوله تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كانا يَأْكُلَانِ الطَّعامَ ﴾(المائدة: 75). فمعظَم المفسّرين ذهبوا" إلى أنّ المراد بأكل الطّعام ما يتبعه، وهو إخراج فضلات الطّعام، وقدْ حرص القرآن على أن يُعبّرَ عن ذلك بمعنى المُستقبح ذكرهُ بأسلوبِ الكناية".[3]

ب- الآثار السّلبية:

إنّ اِستخدام المشتركِ اللّفظي يُؤدّي إلى: "تشويشٍ يَعوقُ التّفاهم، أو يُلقي ظِلالًا من الغُمُوض على المعنى، ويترتّبُ على ذلك صِراعٌ بين المعنَيَين أو المعاني، مثلا هجرُ أحد المعنيَيْن وتَركِهِ بالكليّةِ لتصادُمِهِ مع المعنى الآخر".[4]

فرغمَ هذه السّلبيات إلّا أنّهُ يُمكن الرّجوع إلى السّياق الذي يُعدُّ صمّام الأمان، إذ يُساعد على تحديد دلالة المشترك اللّفظي ويُزيل عنه الغُمُوض، وكما يقول فيرثFIRTH:"المعنى لا

---

* العبّاس: هو ابن الفضل

** الفضلُ وزير هارون الرّشيد.

*** الرّبيعُ: والد الفضل وهو وزير المنصور.

[1] عمر فاروق الطباع،ديوان أبي نواس، شركة الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،دط، 1414هـ\1998م،ص378

[2] أحمد مختار عمر، الاشتراك والتّضاد في القرآن الكريم، ص 114.

[3] المرجع نفسه، ص 114.

[4] أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1985م، ص 183 ص 184.

ينكشف إلّا من خِلال تسييق الوِحدة اللّغوية، أيْ وضعِها في سياقات مختلفة"[1].وبذلك يُساهم السّياق في الكشف عن معنى الكلمات المشتركة .وبعد هذا العَرض لماهية المشترك اللّفظي نخلُص إلى نقطتيْن أساسيتيْن،الأولى أنّ الألفاظ تختلِف باختلاف المعنى وهذا هو الأصل،وأنّ الاِشتراك هو على خلاف الأصل، أمّا النّقطة الثانية أنّ المُشترك اللّفظي يتحقّق في اللّفظ الواحد الدّال على أكثر من معنى عند البعض، وعند البعض الآخر يتحقق في اللّفظ الواحد الدّال على أكثر من معنى على طريق الحقيقة لا المجاز.

[1] عبد العال سالم مكرم، المشترك اللّفظي في الحقل القرآني، ص 22.

الفصل الأول

المشتركُ اللّفظي
بين القدماء
والمُحدَثين

المبحث الأول: المشترك اللّفظي عند القدماء

قبل الحديث عن موقف علماء اللّغة القدامى من المشترك اللّفظي فلا بُدَّ من أخذ لمحةٍ ولو وجيزة عن مفهومه عِندهم حيث يقوم:

1- على اِتّحاد اللّفظيْن دون وجود أيّ رابطةٍ بينهمَا عدَا اِشتِراكِهما في اللّفظِ الواحِدِ ،أيْ في الحروفِ والصّيغةِ والوزْنِ.

ويُمكِن التّمثيل لذلك بلفظةِ "(الصّدى) فقد جاء في مقاييس اللّغةِ لابن فارس: "الصّدى (الصّاد والدّال والحرف المعتل) فيهِ كَلِمٌ متباعِدةُ القِياسِ لا يكادُ يلتقي منهما كلِمتان في أصْل، فالصّدى الذّكَر من البوم والجمعُ أصداء.

والصّدى: الدِّماغُ نفسه.

والصّدى: الرّجلُ الحسنُ القِيامِ على مالِه، يُقال هو صدى مالٍ.

والصّدى: العطشُ، يُقال رجلُ صدٍ وصادٍ، وامرأة صادية.

تصدّى فلان للشّيءِ، يستشرِفُه ناظِرًا إليه.

والتّصديةُ: التّصفيق باليدين، قال تعالى: ﴿وَمَاكَانَت صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْت إِلَّامُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾(الأنفال: 35)

فأمّا الصّوادي من النّخلِ فهي الطِّوال، ويُقال: صادَيْتُ فلانًا إذا داريته، وصادَيْتُ فُلانًا مُصاداةً: عاملتُهُ بمثل صنيعِهِ."[1]

فكلمات الصّدى تتّفِق في الحروف غير أنّها تختلفُ في المعاني، وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني عندما بيّنَ الفرق بين المُشتركِ والمجازِ ،حيث يختلفان حالة عدم وجود أيّ رابطة بين معاني

[1] اِبن فارس، مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع، د ط، 1399 هـ / 1979م، ج3، ص 341.

المُشترك "كالثّور يكون اِسمًا للقطعةِ الكبيرةِ، والأقط والنّهار اِسم لفرخ الحبارى، واللّيل ولَدُ الكروَان"[1].

2- يتحقّقُ المُشتركُ في اللّفظ الواحد الدّالِ على أكثر من معنى بغضِّ النّظرِ إنْ كانت هناكَ علاقةٌ بين المعاني المختلِفة، الّتي شاع اِستعمالها فأصبحت بمنزلةِ المعنى الأصْلي للّفظِ.

"فالألفاظ تتساوى في ترتيبِ الحروفِ وعددها وحركاتِها وتختلِفُ في المعنى نحو العيْن"[2].

فالعلاقة الّتي بين المعاني المختلفة للفظ العيْن يُمكِنُ إدراكُها بسبب وجود علاقة تشابهٍ بين المعنى الأصْلي والمعاني الأخرى. فالأصْلُ هو الدّلالةُ على عضو الإبصار، ولكنْ قد "يُستعارُ العين لمعانٍ هي موجودة في الجارحة بنظرات مختلفة، وأُستعير للثقْب في المزادة تشبيها بها في الهيأة، وفي سيلان الماءِ منها، فاشتُقَّ منها سِقاءُ عيْن ومَعين إذا سال منها الماء، وقولُهم عيّن قِربتكَ، أي صُبَّ فيها ما ينْسَدُّ بسيلانه آثار خرزه، وقيل للمتجسِّسِ عينٌ تَشبيهًا بها في نظرِها، وتُستعارُ العَين للميْلِ في الميزان، ويُقالُ لبقرِ الوحشِ أعيُن وعيناء لحُسنِ عينِه وجَمْعُها عينٌ"[3].

لذلك قال اِبن سيدة في المخصّص عن المُشترك :"أن تكون لفظة تستعملُ بمعنى ،ثمَّ تُستعارُ لشيءٍ فَتَكثُرُ وتغلِبُ فتصِير بمنزلةِ الأصْل"[4]. فمِن خلال هذا العرض الموجز لمفهوم المشترك عند القُدامى يتّضِحُ لنا مدى العِناية الّتي لَقِيتهَا هذه الظّاهرةُ اللّغوية غيرَ أنَّ المواقِفَ تباينتْ حولها بين مثبتٍ ومنكِرٍ لها في العربيّة.

1- فريق المؤيّدين:يرى بِكثرةِ مجيء المُشْترِكِ اللّفظي في اللّغةِ العربيّة وهذه الكثرةُ تمثِّلُ مصدرًا لثراءِ اللّغةِ.فمِن بين علماء اللّغةِ القُدامى الذين مثَّلوا هذا الفريق مع إيراد شواهد وأمثلة على ذلك نذكرُ "الخليل (ت 115هـ) وتلميذه سيبويه (ت 180هـ) والأصمعي (ت 216هـ) وابن سلام (ت 224هـ) والمبرّد (ت 286هـ) وابن دُريد (ت 311هـ)

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح :على رمضان الجربي، فاليتا مالطا، دط، 2001م، ص 647.

[2] الرّاغب الأصفهاني، مقدّمة جامع التّفاسير، تح محمد سيّد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، دط، دس، ص 31.

[3] المرجع نفسه، ص 355.

[4] ابن سيدة، المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دس، ج13، ص 259.

وأبو الطّيّب اللّغوي (ت 351هـ) والأزهري (ت 371هـ) وابن فارس (ت 395هـ) والجوهري (ت 400 هـ) وابن الجوزي (ت 597هـ) وعشرات غيرهم".[1]

ويُعدُّ الخليل الفراهيدي حسَب عِلمِنا من الأوائل الذين أشاروا إلى ظاهرة الاِشتراك ويتجلّى هذا من خلال الأبيات الشّعرية الّتي نُسِبت إليه، يقول أبو الطّيّب اللّغوي في كِتابِه مراتب النّحويين: "للخليل ثلاثة أبياتٍ على قافيةٍ واحدةٍ يستوي لفظُها ويختلِفُ معناها وإنّما أراد أن يُبيِّن أنَّ تِكرارَ اللّفظِ في القوافي ليس بضائر".[2]

قال الخليل:

"يَاويحَ قلبِي مِنْ دواعِي الهوَى *** إذْ رحل الجيرانُ عندَ الغُروبِ
أتْبعَتْهم طرفِي وقد أمعنوا *** ودمعُ عينِي كفيضِ الغُروبِ
بانوا وفيهم طفلة حرّة *** تفتر عن مثل أقاحِي الغُروبِ

فالغُروبُ الأوّل: غُروبُ الشّمسِ، والغُرُوبُ الثّاني: جمع غرْبَ وهو الدّلو العظيمة المملوءة، والغروبُ الثّالث: جمع غرب وهو الوِهاد المنخفضة ".[3]

هذا عن الخليل، أمّا تلميذه سيبويه فهو الآخر كان من السّباقين الذين أشاروا إلى المُشترَكِ دون تقْعيدٍ له فجعله ضِمن الأقسام الثلاثة للكلام حيث يقول: "اِعلم أنّ من كلامهم اِختِلاف اللّفظيْنِ لاِختلافِ المعنييْنِ، واِختِلاف اللّفظَيْنِ والمعنى واحد و اِتّفاق اللّفظيْنِ واِختلاف المعنييْنِ كقولك: وجدتُ عليه من المَوْجِدة ووجدْتُ إذا أردتُ وِجدانَ الضّالة".[4]

فهذه الظّاهرةُ الّتي توصّلَ إليها الخليلُ وأشار إليها تلميذهُ سيبويه، كانت مُنطلقًا لعلماء آخرينَ حاولوا شرحها في الدّرس اللّغوي، فمنهم من رأى أنّها أصلٌ في الوضع كأحمد بن فارس والأصمعي، ومنهم من رأى أنّها ليست قصْدا في الوضع ولا أصْلًا وإنّما من لغاتٍ تداخلت كأبي علي الفارسي وابن سيدة، أمّا الرّاغب الأصفهاني فيرى أنّ هذه الظّاهرة "تكون في لُغتيْن نحو الصّقر للّبنِ إذا بلغ

[1] هادي نهر، علم الدّلالة التّطبيقي في التراث العربي، ص 513 – ص 514.
[2] أبو الطّيب اللّغوي، مراتب النّحويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، دط، دس، ص 33.
[3] المصدر نفسه، ص 33.
[4] سيبويه، الكتاب، ج1، ص 24.

غاية الحُموضةِ في لغةِ العرب، والصّقر للدّبس في لغة أكثر أهل المدينة، وإمّا أن يكون أحدهما منقُولًا عن الآخر أو مُستعارًا"[1].

ولم تتوقفْ جهودُهم عند هذا الحدّ بل حاولوا إثبات المُشترِكِ في الحروف والأسماء، والأفعال واِختلاف الحركات.

ففي الحروف وضع النّحاةُ لكلّ حرفٍ معانٍ متعدّدةٍ يقول اِبن جني في ذلك: "وقد يتّفِقُ لفظ الحروف ويختلفُ معناها"[2].

أمّا الأسماء والأفعال بحَسَبِ رأيهم فهي كذلك مُشتركة، وقد جاء في المزهر "أنّ الأفعال الماضية مشتركةٌ بين الحال والإستقبال والأسماء كثيرٌ فيها الإشتِراك"[3].

وأمّا على مُستوى اِختلاف الحركات فيُعدُّ قطرب (ت 206هـ)أوّل من تنبَّهَ إلى أنّ اِختلاف الحركات يُعطي معانٍ متعدِّدةٍ، وقد ذَكَر هذا في كتابه المُثلّثات، ويُقصدُ بالمثلّثات "مجموعة تضمُّ ثلاث مفرداتٍ لها نفسُ الصِّيغة الصّرفية ومركَّبةٌ من نفْس الحروف، فما يتغيّرُ فيها إلّا فاء الكلمة أو عيْنها فيحصُلُ بتغيير الحركةِ تغيير في المعنى، ومنه اِنتقال من مجال دلاليّ معيّن على مجالٍ ثانٍ"[4].

ومن الأمثلةِ الواردة في هذا الكتاب لفظة السَّلام.

"السّلامُ: التّحيّةُ بين النّاس قال تعالى: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَاسَلَامٌ﴾(يونس: 10).

السِّلامُ: الحِجارة، جمع سَلَمَة.

السُّلامُ: عرُوق ظاهر الكفِّ والقدم، وجمعها سُلامِيات"[5].

---

1 الرّاغب الأصفهاني، مقدمة جامع التّفاسير، ص 33.

2 ابن جني، الخصائص، ج2، ص 93.

3 جلال الدّين السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ج1، ص 370.

4 عبد العال سالم مكرم، المشترك اللّفظي في الحقل القرآني، ص20.

5 المرجع نفسه، ص 20.

فمن الحُجَجِ الّتي اِستدل بها أنصار هذا الفريق أنّ الألفاظ محدودة والمعاني غير ذلك إذ تتكاثر وتتوالد، لهذا نجد بعضَ الدّارسين من أوْجب وقوعه "لوْ لَمْ تكن الألفاظ المُشتركة واقعة في اللّغة لخلتْ أكثرُ المسمّيات عن الألفاظ الدّالة عليها مع دعْوِ الحاجة إليها"[1].

وببساطة أكثر "فالألفاظ متناهية والمعاني غير متناهية والمتناهي إذا وزّع لَزِمَ الاشتراك"[2].

2- فريق المُنكرين: من علماء اللّغة القدامى الذين أنكروا المُشترك اللّفظي اِبن درستويه (ت 347هـ)، لأنّه يرى أنّ اللّغة وُضِعت للإفصاح عن المعاني و لأجل الإفهام حيث يقول: "ليس من الحِكمة والصّواب أن يقع المُشترك اللّفظي في كلام العرب لأنّه يلبس، وواضِعُ اللّغة هو الله عزّ وجل حكيم عليم، فقد وضع الله تعالى اللّغة للإبانة عن المعاني"[3].والمقصود من هذا القوْل أنّ الله تعالى وضع اللّغة لتوضيح المعاني لحكمة في ذلك، وليس صوابا وقوع المشترك اللّفظي في العربية لأنّه يؤدّي إلى غموض والتباس في المعنى "لوجاز وضع لفظٍ للدّلالة على معنييْنِ مختلفيْنِ أو أحدهما ضدّ الآخر لَمَا كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية"[4].

وحتّى يُبرِّر اِبن درستويه موقفه هذا جعل المعانيَ المُختلفةَ للّفظِ الواحدِ شيئًا واحِدًا كما فعل مع لفظة(وَجَدَ) إذ يقول: "فظنَّ من لم يتأمّل المعانيَ ومن لم يتحقّق الحقائق أنّ هذا لفظٌ واحدٌ جاء لمعانٍ مختلفةٍ، وإنّما هذه المعاني كلّها شيْء واحدٌ ولكن فرّقوا بين المصادرَ، لأنّ المفعولات كانت مُختلفةً فجُعِل الفرقُ في المصادرَ بأنّها أيضًا مفعولة، والمصادِرُ كثيرة التّصاريفِ جِدًّا وأمثِلتُها كثيرةٌ ومختلفة، وقِياسها غامضٌ وعِللُها خفيَّةٌ والمفتّشون عنها قليلون، والصّبرُ عليها معدوم، فلذلك توهَّم أهلُ اللّغةِ أنّها تأتي على خيرِ قياس لأنّهم لم يضْبِطُوا قِياسها ولم يقِفوا على غَورها"[5].فمن وجمة نظر اِبن درستويه أنّ علماء اللغة وقعوا في الوهْم حين اِعتقدوا أنّ لفظة (وجد) لها معانٍ متعدّدة ، والسّبب في ذلك يعود إلى تفريقهم بيْن مصادرَ (وَجَدَ) على أساس تفريقهم بين المفاعيل،فعلى

[1] عبدالعال سالم مكرم،المشترك اللّفظي في ا لحقل القرآني، ص 21 – 22.
[2] فخر الدّين الرّازي، المحصول في أصول الفقه، تح: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرّسالة، مصر، دط، د س، ج1، ص 262.
[3] عبد العال سالم مكرم، المُشترك اللّفظي في الحقل القرآني، ص 12.
[4] جلال الدّين السّيوطي، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، ج1، ص 385.
[5] المرجع نفسه، ص 384.

سبيل المثال: "يُقال وجدتُ الضّالة، إذا عثرتُ عليها، ووجدتُ زيدًا كريمًا إذا غضبتُ، ومن المَوجِدة بمعنى الغضب، فيُقال إذا وجدتُ عليه إذا غضبتُ، ومن الوُجدِ بمعنى الحبّ الشّديد، فيُقال وَجَدَ به وجدًا إذا هويَه وتفانى في حُبِّه"[1].

فرغم أنّ اِبن درستويه نفى المُشترَكَ اللّفظي إلّا أنّنا نجِدهُ لم يَثبُتْ على موقفه هذا، إذ نراه في مواضِعَ أخرى يُقِرُّ بوجودِ القليل والنّادر مِنه "ولكن قد يجيءُ الشّيءُ النّادر من هذا لعلل"[2]. ويَقصد بالعلَل الحذف و الاِختصار وتداخل اللّهجات إذيقول:" إنّما يجيء ذلك في لغتيْن متباينتيْنِ، أو لحذف أو إختصار وقع في الكلام حتّى اِشتبه اللّفظان وخفي ذلك على السّامع وتأوّل فيه الخطأ"[3].

كذلك من اللّغويين الذين نادوا بعدم وقوعِ المُشترَكِ اللّفظي نجد أبا العبّاس أحمد بن يحيى ثعلب (ت 291هـ) والبلخي ومحمود أبو بكر الأبهري (ت 375هـ) حيث"ذهبوا إلى أنّ ما يُظنُّ مُشتركًا إنّما هو إمّا حقيقةٌ أو مجازٌ أو متواطئ"[4]. بالإضافة إلى هؤلاء نجِدُ أبا هلال العسكري (ت 395هـ) الّذي يُؤيّد اِبن درستويه ويُفصِحُ عن رأيه في كتابه الفروق اللّغويّة يقول: "وقال بعض النّحويين لا يجُوز أن يدُلَّ اللّفظُ الواحِدُ على مَعنييْن مُختلفيْن حتّى تُضاف علامة لكلِّ واحدٍ منهُما، فإنْ لم يكن فيه لذلك علامةٌ أشكلَ وأُلبِسَ على المُخاطب، وليس من الحِكمةِ وضع الأدلة المشكلة إلّا أن يدفعَ ذلك ضرورة أو عِلّة ،ولا يجيءُ في الكلامِ غير ذلك إلّا ما شذّ وقلّ"[5].

فهذه المواقف والآراء المُنكِرة للمشترك خلّفتْ ردود أفعال منها تعليق **محمد نور الدّين المنجِد** على موقف اِبن درستويه وأبي هلال العسكري يقول: "رُبّما يُؤخذ على اِبن درستويه وأبي هلال أنّهُما بَنَيَا إنكارهما للمُشترك على أساس غَيْر متين، ذلك لأنّه تنظِيرٌ لُغوي على أساس ديني غير لغوي أوّلا، وغير مُتّفقٍ عليه ثانيًا، فالقوْل بتوقيف اللّغةِ وحِكمة الواضعِ يَستنِدُ إلى قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾(البقرة: 31). وتفسيرُ

---

[1] علي عبد الواحد الوافي، فقه اللّغة، ص 191.

[2] جلال الدّين السّيوطي، المزهر في اللّغة وأنواعها، ج1، ص 385.

[3] المرجع نفسه ص 385.

[4] محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدّلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، ليبيا، ط 2، 2007م، ص 385.

[5] أبو الهلال العسكري، الفروق اللّغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دس، ص 23.

الآيةِ مُختَلَف فيه على أقوال كثيرة، مّما يُفقِدُ الأساس ثبَاتهُ والبِناءَ قوّته، وكانّ حريًّا بهما أن ينطلقا من اللّغة نفسِها ليُثبِتا تلك النّظرة التّوقيفية وحكمة الوضع وليس العكس"[1].
يُفهمُ من هذا القوْل أنّ سبب الإنكار له مُنطلقٌ ديني وليس لُغوي. ويُواصل **محمد نور الدّين المُنجد** نقدَهُ **لأبي هِلال العسكري** ويصِف موقفه بالقَلِقِ والمُترَدِّد حين يُنكِر المُشترِكَ تارةً ،وتارةً أخرى يُقِرُّ به في مواضِع أخرى حيث يقول: "وأمّا السّماع فيكون إسمًا للمسموع، يُقال لِما سمِعتُهُ من الحديث هو سماعي، ويُقال للغِناء سماع، ويكون بمعنى السّمع، وتقول سمعتُ سماعًا"[2].فقوله هذا يُحيلنا إلى موقفه الرّافض للمشترك ،بينما في قوله: "ولفظ النّفس مشترك يقع على الرُّوح وعلى الذّات ويكون توكيدًا، والنّفس ملْء الكفِّ من الدّباغ"[3] ففيه إشارةٌ إلى إ قراره بالمشترك .فمن خلال هذين القولَيْن نَلمس الاِضطراب الذي تخلّل موقف أبي هلال العسكري إزّاء قضيّة المشترك.

فعلى ضوْء ما قد سلف يَتّضِح أنّ السّبب الذي دَفَعَ اِبن درستويه لاِتخاذ مثل هذا الموقف أنّ اللّغة موضوعة للإبانةِ والتّوضيح بينما الاِشتراك تغطِيةٌ وغموض، فالمُنكِرون إذن "اِنطلقوا من مبدأ تنزيه \اللّغة وكأنّهم يَرونَ أنّ وظيفةَ اللّغة هي الإفهامُ لا الإلباس ولِذا فهُمْ يرفُضُون وُجُود المُشترك بحُجَّة أنّه لا يُفيدُ فَهْمَ المقصُودِ على التّمامِ، وما كان كذلك يكون منشأ للفساد"[4]. ولكن لا يُمكنُ اِعتِبارُ الغُمُوض واللُّبْس الذي يُسبِّبُه المُشترك صفة سلبية، فالكثير من الأدباءِ من يلجأ إليه لإضفاء لمسة جمالية على النّص، هذا من جهة أمّا مِن جهة أخرى فالغموض موجود في كلّ اللّغات وكونُه المُسبِّب للفساد لا يستلزم ذلك نفيُه.

نخْلُص من كلّ هذا أنّ القُدامى اِختلفوا في ظاهرة المُشترك ،إذ شكّلت خلافا واسعا بينهم فتضاربتْ مواقفُهم بشأنها بين مُثبتٍ ومنكرٍ لها في العربية.

---

[1] محمد نور الدّين المُنجد، الاشتراك اللّفظيّ في القرآن الكريم، ص 33.
[2] المرجع نفسه، ص 33.
[3] محمد نور الدّين المُنجد، الاشتراك اللّفظيّ في القرآن الكريم، ص 33.
[4] محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ص 385.

المبحثُ الثاني: المشتركُ اللّفظي عند المُحدثين

فبعدَ أن تعرّفنا في المبحثِ السّابق على المُشترك اللّفظي عند القُدامى ومَوقِفهم مِّنه، حرِيٌّ بنا أن نتَعَرّف عليه عند اللّغويين المُحدثين، فكيف نَظرُوا إليه؟ وما موقفهم منه؟.

بِدايةً نُشيرُ إلى أنّ نظرة المُحدثين العرب في دِراستهم للمُشترك اِختلفت عن نظرة القدامى وعن نظرة الغرب، فالمُحدثون العرب تناولُوا دِراستهُ على أساس الصّورة المكتُوبةِ والمنطُوقةِ، بيْنَمَا الغربيين تناولُوهُ على أساس الصُّورة المنطُوقةِ بالإضافةِ إلى ذلِك فإنَّ الدّرس اللُّغوي الحديث يَشترِطُ في المُشترِكِ اللّفظي "وِحُدة الزّمانِ والمكانِ والنّطقِ والقسمِ الكلامِي وتبايُنُ المعنييْنِ كلّ التّباين، وهذا ما لم يَلتزِمُ بهِ لُغويونَا، فهُم لم يدرُسوا المُشترك في فترةٍ مُعيَّنةٍ بل تناولُوه خِلال مِساحة زمنيةٍ طويلة، وأمّا البُقعة المكانية فهي شاسعةٌ تضمُّ الوطن العربي"[1]. وبِناءً على اِختلاف نظرة المُحدثين للمُشترك اللّفظي نجد أنَّ من المُحدثين العرب من أخذ بتعريف الأُصوليين للمُشترك ويراهُ أدقّ التّعاريف، وهناك من أخذ بتعريف أهل المعاجِمِ، ومنهم من عرّف المُشترك بقوله: "ما اِتّحدتْ صورته واِختلف معْناهُ"[2]، ويوضِّح إبراهيم أنيس أنّ: "هناك كلمات كانت تُستعملُ في الأصْل مُختلفةَ الصّورةِ والمعنى، ثمّ تطورت صورة بعضٍ منها حتّى ماثلت البعض الآخر، وهكذا رُوِيت متّحِدةُ الصّورةِ، مُختلفة المعنى"[3]. نحو: "حَرَبَهُ حربًا: سَلَبَهُ مالهُ، وحَرِبَ حربًا: اِشتدَّ غضبُهُ، والكلمةُ الأولى تُردُّ إلى الأصل (حَرِمَ) فلمَّا قُلِبتِ (الميمُ، باءً)في لهجةٍ من اللّهجات العربية تداخل الفِعلانِ وصارا فِعلًا واحِدًا"[4]. ويُضيفُ قائلًا: "إذا ثبتَ لنا أنّ اللّفظ الواحدَ قد يُعبِّرُ عنْ معنييْنِ متبايِنيْنِ كُلّ التّباين، سمّيْنا هذا بالمُشترك اللّفظي، أمّا إذا اِتّضحَ أنّ أحدَ المَعنييْنِ هو الأصلُ وأنّ الآخرَ مجازًا لهُ، فلا

1 عبد الكريم مجاهد، علم اللّسان العربي، ص 322.

2 صبحي صالح، دراسات في فقه اللّغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د ط، ص 302.

3 أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 178 – ص 179.

4 المرجع نفسه، ص 178 – ص 179.

يصِحُّ أن يُعدَّ هذا مِن المُشترك"[1]. ووافقهُ في ذلك علي عبد الواحد وافي، فالمُشترك عنده "أن يكون للكلمةِ الواحدةِ عدّة معانٍ تُطلقُ كلٌّ منها على طريق الحقيقة لا المجاز"[2].

ولم يختلف علماءُ اللّغة المُحدَثين في ظاهرةِ المُشتركِ اللّفظي كظاهرةٍ لُغويةٍ، وإنّما الخلافُ كان في كَمِّ هذه الظّاهرة من حيث قِلّةُ وكثرةُ وُرُودها في اللّغةِ العربية، فمنهم من لجأ إلى تأويل أمثِلة المُشترك"تأويلًا يخرجُها من هذا الباب كأن يجعل إطلاقُ اللّفظ في أحدِ معانيهِ حقيقة في المعاني الأخرى مجازًا، وذهب فريقٌ آخر إلى القولِ بِوُروده في اللّغةِ العربية وضربَ له عددًا من الأمثلة أيّدت موقفه"[3].

فمِن خِلال هذا القول يتّضِحُ أنّ المُحدَثين العرب اِنقسموا إلى فريقيْن، فريقٌ وسّع من مجالِ المُشترك وفريقٌ ضيّق مجاله.

1- فريق المؤيّدين:ذهب إلى كثرةِ وُرُودِ المُشترك في العربية إذ يروْن أنّه "لا يقِلُّ أهميةً في إثراء اللّغةِ العربية من أيّ عاملٍ من عوامل تَنْمِيتِها"[4]، ويَندرِجُ ضِمن "اِتّساع العربية في التّعبير على أنّه خِصّيصةٌ لا تُنكر من خصائصها الذّاتية"[5]. أمّا فائدتُهُ فتتمثّلُ في "الكمِّ لا الكيْفِ إذ تُوسّعُ من القِيمِ التّعبيريّة، وتبسُطُ من مداها اللّفظي، بينما لا تُسعِفُنا إلّا بصورةٍ مُموّهةٍ عن كيفيةِ وصولها إلينا، مُعبّرةً عن عددٍ من المعاني بعدَ أن كانت في الأصلِ لا تُعبّر إلّا عن معنى واحد"[6].

وكما هو معلومٌ فإنّ اللّفظةَ الواحدةَ في المُشتركِ اللّفظي تدُلُّ على أكثر من معنى "فلا حُدُود لهذا الأكثر فعلى قدرِ الاِستعمالِ تكونُ الحُدُود، غير أنّها حُدُودٌ قابلةٌ للتّغير فاِزدادت رقعةُ هذه الظّاهرة"[7].

ومن المُحدثين العرب الذين تناولوا المُشترك اللّفظي وأثبتوا وُجُوده:

---

1 إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 213.

2 علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، ص 189.

3 المرجع نفسه، ص 146.

4 توفيق محمد شاهين، المُشترك اللّغوي نظرية وتطبيقا، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1400 هـ/ 1980م، ص 38.

5 صبحي صالح، دراسات في فقه اللّغة، ص 302.

6 مرجع نفسه، ص 306.

7 أحمد نصيف الجنابي، ظاهرة المشترك اللّفظيّ ومشكلة غموض الدلالة، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج 4، 1405هـ/ 1984م، ص 366.

هادي نهر: الذي يُؤكِّد على وقوعه "في اللّغة العربية وفي أبلغ نصّ لُغوي عربي معجز يَعني القرآن الكريم، وقد فرضتهُ قوانين التّطوّر اللّغوي الدّلالي، ولهذا اهتمّ العُلماء العرب منذ القدم بدِراسته"[1]، فهادي نهر بموقفه هذا يُوافق صبحي صالح الذي يُرجع وقوع المُشترك في اللّغة العربية إلى التّطور الدّلالي "فالكلمات لا تُستعملُ في واقعِ اللّغةِ تبعًا لقيمتِها التّاريخية فالعقلُ ينسى خطوات التّطوّر المعنوي الّتي مرّت بها، إذا سلّمنا بأنّه عَرَفَها في يوم من الأيام، وللكلمات دائمًا معنى حضوري ومحدود باللّحظة التي تُستعمل فيها، ومفرد، خاص بالاستعمال الوقتي الذي تُستعمل فيه"[2]، كذلك من اللّغويين المُحدثين الذين أيّدوا وقوع المُشترك اللّفظيّ إيميل بديع يَعقوب فهذا الأخير خالفَ كلّ من أنكر وجوده إذْ يقول: "والحق أنّ الإشتراك اللّفظي ظاهرةٌ لغويةٌ موجودة في معظم لغات العالم ومن التّعسف إنكار وجودها في اللّغة العربية، وتأويل جميع أمثلتها تأويلًا يخرجُها من هذا الباب. ففي شواهده لا نجد بين المعاني التي يُطلق عليها اللّفظ الواحد أي رابطة تسوّغ هذا التأويل. وقد كان له عند أصحاب البَديع مكانةً مرموقةً فلو لاه ما راجت سوقُ التورية والاستخدام والجناس التّام وطرق التّعمية والإبهام"[3]. هذه أهمُّ المواقف لبعض المُحدثين العرب الّتي ذهبت إلى كثرة مجيء المُشترك اللّفظي، أمّا عن الذين ذهبوا إلى قلة مجيئه سيتِمُّ التّفصيل فيه في العنصر الآتي:

2- فريق المنكرين:يَذهب هذا الفريقُ إلى قِلّة وُرود المُشترك في العربية، وعَمِل على تأويلِ الأمثلة الّتي ذكرها فريق المؤيّدين لإخراجها من هذا الباب. "فالكثيرُ من الأمثلة الّتي ظنّ هذا الفريقُ أنّها من قَبيل المُشترك اللّفظي يُمكنُ تأويلها على وجهٍ آخر، فمن هذه الأمثلةِ ألفاظٌ نُقلت عن معناها الأصلي إلى معانٍ مجازيةٍ أخرى لعلاقةٍ ما فاعتُبِرت لذلك من المُشتركِ وهي ليست منه"[4].فمن الأمثلةِ الّتي إستدلَّ بها هذا الفريق لفظةُ (الهِلال)"الّتي تُطلقُ على هِلالِ السّماء، وهِلالِ الصّيْد، وهِلالِ النّعل وهلالِ الأصبع والحيّةِ إذا سُلخت، والجملِ الهزيلِ من كثرةِ الضّراب وباقي الماء في الحوضِ. فمن الواضحِ أنّه قد وُضِعَ للدّلالةِ على

[1] هادي نهر، علم الدلالة التّطبيقي في التراث العربي، ص 517 – ص 518.
[2] صبحي صالح، دراسات في فقه اللّغة، ص 305.
[3] إيميل بديع يعقوب، فقه اللّغة وخصائصها، ص 179.
[4] علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، ص 190.

المعنى الأوّل وأنّ ما عدَاهُ من المعاني السّابق ذِكرُها من قَبِيلِ المجاز"[1]. والواضِحُ من هذه الأمثلة أنّ المجاز كان له دورٌ في هذه الاِستعمالات. ومن أهمّ اللّغويين المُحدثين الذين ضيّقوا حُدُود المُشترك:

1- إبراهيم أنيس: الّذي أيّد اِبن درستويه في إنكاره لهذه الظّاهرة، ويقول أنّه كان مُحِقًّا حين أنكر مُعظم تلك الألفاظ الّتي عُدّت من المُشترِكِ اللّفظي واِعتبرها من المجازِ لأنّ المُشترك الحقيقي يكون حين لا نلمحُ أيّ صِلةٍ بين المعنييْنِ،كأن يُقال الأرضُ هي الكرة الأرضية وهي الزّكامُ،ومثل هذه الألفاظ الّتي اِختلف فيها المعنى اِختِلافًا بيّنًا قليلة جدًّا"[2]،فهو بذلك يُوافق رأي عبد القاهر الجُرجاني الّذي يرى أنّ المُشترِكَيْنِ لايَنْبغي أن تكونَ بينهُما علاقة تشابهٍ في المعاني. أمّا بخُصوص وُرود الاِشتراك اللّفظي في القرآن الكريم فحَسَبَ إبراهيم أنيس قليلٌ جدًّا "وجُلّه إن لم يكن كلّه،ممّا نلحظُ فيه العِلّة المجازية كالعين الباصرة ولعيونُ الأرض وينذرُ أن تصادفنا كلمةٌ مثل (أمّة) التي اُستُعمِلت في القرآن بمعنى جماعة من النّاس وبمعنى (الحِين) في قوله تعالى: ﴿وادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ (يوسف:45) وبمعنى الدّين ﴿قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾(الزخرف:22)"[3].

وحتّى يُدعِّم رأيهُ هذا يأخذُ ألفاظًا من القرآن الكريم كلفظة (الخال) الّتي شاع اِستعمالها في كتب المُشترك اللّفظي"فلم يَرِد لها إلّا معنى قرآني واحد، وكلِمة الإنسان رغمَ اِستِعمالِها في القرآن نحو 65 مرّة ليس لها إلّا معنى قرآني واحد، وكلمة الأرض الّتي تُذكرُ دائمًا في المُشترك اللّفظي وَرَدَت في القرآن أكثر من 500 مرّة بالمعنى المألوف وحده"[4].

ويخلُصُ إبراهيم أنيس إلى أنّ المُشترك اللّفظي يقعُ في كلّ لغاتِ العالم دون إسراف. على خلاف ما نجِدُه في اللّغة العربية من كثرة ذُيُوع هذه الظّاهرة.

إنّ آراء إبراهيم أنيس والمتعلّقة بالمُشترك لم تمُرّ هكذا، فقد تمّ انتقادُها والتّعليق عليْها من قِبلِ أحمد مُختار عُمر في كِتابهِ عِلْمِ الدّلالة واصِفًا مَوقِفهُ بالمُتناقِض ،فمرّة يرى أنّ كلمات المُشترك نادِرة جدًّا ومرّةً أخرى يرى أنّها تَرِدُ في المعاجم بكثرة ، يقول أحمد مختار عُمر في

[1] علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، ص 190.
[2] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط 5، 1984م، ص 214.
[3] المرجع نفسه، ص 216.
[4] إبراهيم أنيس،دلالة الألفاظ،ص 216.

ذلك "أنّهُ رغم تضييقِه الشّديد لمفهُوم المُشترك في كِتابِهِ دلالة الألفاظ وقَصرِهِ المُشترك الحقيقي على كلمات لا تتجاوزُ أصابع اليد، نجِدهُ في كتابه اللّهجات العربية يُصرّحُ بأنّ المعاجم العربية قد اِمتلأت به"[1]. فلم يَكتفِ أحمد مختار عمر بهذا، بل وجّهَ له جُملة من الاِنتقادات" كعدم استقرار إبراهيم أنيس على وضعٍ واحدٍ بالنِّسبة لكلمات المُشترك الّتي نشأت عن تطوّر صَوتي فمرّةً اعتبرها من المُشترك ومرّةً غير ذلك، كما أنّه ادّعى أنّ القدماء لم يُشيرُوا إلى التّطور الصّوتي كعامل من عوامل المُشترك، فعلاوة على ذلك مزجه بين المنهجيْن الوصفي والتّاريخي في عِلاجِ هذه الظّاهرة، وكان الأوْلى أن يقتصِر على أحدِهِما"[2].

2- علي عبد الواحد وافي: يَرى أنّ الاِشتراك في الأمثِلة الّتي ذكرها فريق المُؤيّدين "جاء نتيجة عوارِضٍ تصريفيّةٍ كأن تؤدّي القواعدُ الصّرفية إلى أن تتّفِق لفظَتانِ مُتقارِبتان في صيغةٍ واحدةٍ فينْشأ عن ذلك تعدّدٌ في معنى هذه الصّيغة، يؤدّي إلى جَعْلها من قَبيلِ المُشترك وهي ليست منه إلّا في الظّاهر"[3].ولإثبات ذلك راح يضرِب مثالا كلفظ (الغروب) ويرى"أنّه مصدرٌ لغُروب الشّمسِ وجمع غَرْب وهو الدّلوُ العظيمة"[4].وحتّى يُبرهن على صحّة موقِفه يقول: "إذا نحن حذفنا من قائمة الأمثلة الّتي ذَكرها هذا الفريق ما يُمكنُ أن يُحذَفَ على ضوْءِ الملاحظات السَّابقةِ وما إليها فربّما لا يبقى في بابِ الاِشترِاك اللّفظي بمعناهُ الصّحيحُ إلّا مُفردات قليلةً"[5]. فالمُشترك عندهُ يكون على وجهِ الحقيقة لاتربط بين معانيه علاقات مجازية "كأن يكون للكلمة الواحدة عدّة معانٍ تُطلق على كلٍّ منهما على طريق الحقيقةِ لا المجاز"[6]. والمُلاحظُ على هذا التّعريف أنّه يتقاطع مع تعريف علماء الأصول إذ يُعرّفونه بقولهم: "المُشترك اللّفظي المَوْضُوع لحقيقتيْنِ مُختلِفتينِ أو أكثرَ وضعا أوّلًا من حيث هما كذلك"[7].

[1] أحمد مختار عُمر، علم الدّلالة، ص 179.
[2] المرجع نفسه، ص 179.
[3] علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، ص 191.
[4] المرجع نفسه، ص 191.
[5] علي عبدالواحد وافي،فقه اللّغة،ص 191.
[6] المرجع نفسه، ص 189.
[7] فخر الدّين الرّازي، المحصول في علم أصول الفقه، ج 1، ص 261.

3- حسن ظاظا: يَصِفُ المُشترك اللّفظي بالاِشتراك الكاذب "وأنّ أكثره توليدٌ وتنويعٌ وتفريعٌ وتكلّف"[1]. ويعتقد كذلك أنّ الاِشتراك لا يقع في الألفاظ الحوشية والغريبة. فيَظهر من كلامِ حسن ظاظا أنّ المُشترك قليلٌ جدًّا رغمَ ما يظهرُ عليه من كثرةٍ.

4- رمضان عبد التوّاب: المُشترك عنده "لا وُجُود له في واقعِ الأمر إلّا في معجم لغة من اللّغات، أمّا نصوص هذه اللّغة واستعمالاتِها فلا وجودَ إلّا لمعنى واحدٍ من معاني هذا المُشترك"[2]. فرمضان عبد التوّاب ينفي المُشترك اللّفظي ولا يُقرُّ بهِ إلّا في المعاجم اللّغوية. ولكن إذا سلّمنا بهذا الرّأي وجعلْنا المُشترك اللّفظي يَرتبِطُ بالمعنى المُعجمي لكانت المعاجمُ مليئةً بالمُشتَرَك.

5- صالح بلعيد: لا يُسلِّمُ بالمُشترك اللّفظي إلّا في فترةٍ محدودةٍ إذ يقول: "نحن لا نقبلُ بوجودِ المُشترك اللّفظي، وإنْ كان فيُمكن أن نُسلِّمَ به في المراحل الأولى لنشأة الكلام الإنساني الّذي اِرتبط بعلاقة تسمية بسيطة بساطةَ الحياةِ الإنسانية في أوّلِ مراحلها، وكُلّما تقدّمت الحياةُ نرى أنّ الألفاظ تبتعِدُ في معانيها الخاصّة، رغم القواسم المُشتركة في الظّاهر العام"[3]. ولم يتوقف رأيُ صالح بلعيد عند عدم قبوله للمُشترك بل حاول جاهِدًا جاهِدًا نفْيَ الاِشتراك عن الحروف والّتي سَبق للّغويين العرب القُدامى إثبات الاِشتراكِ فيها، وراحَ يُوضِّحُ "أنّهُ لو اِنطلقنا من المعاني المشتركة الّتي نراها في الحُرُوفِ، ولنأخُذ حروف الجرّ، اللّام/ من/ الباء/ تدلُّ على التّعلل، وأنّ الباء/ في/ على/ تدلُّ على الظّرفية وكذلك الباء/ عن/ من/ على/ تدلُّ على الاِستعلاء، فالمعنى العام واحد لكن هناك خِلافات طفيفة تُلمسُ من خلال السِّياق، حيث أنّ التّعليل مثلًا تشترك فيه الأحرف الّتي ذكرناها، إلّا أنّ لكُلِّ حرف منها معنى خاصًّا ينفرِدُ به، ومن هنا نقول: إنّ المعاني المُشتركة ليست متماثلةً، بل يبقى لكلِّ حرفٍ خصوصيَّته ومعناهُ في أداء المعنى المُشترك"[4]. وللتّأكيد على رأيه راح يضْرِبُ هذين المِثاليْن :

[1] محمد بن سعيد بن إبراهيم البثيتي، المُشترك اللّفظي بين مفهوم اللّغويين وواقع الاستعمال العربي، ص 83.
[2] رمضان عبد التوّاب، فصول في فقه العربية، ص 334.
[3] صالح بلعيد، فقه اللّغة العربية، ص 135.
[4] المرجع نفسه، ص 136.

1-"كافأتهُ بعملهِ (الباء) تفيدُ المكافأة مقابل العمل"[1]، ربّما ما يُعضّدُ هذا الرّأي أنّ من معاني حرف(الباء)عند النّحاة "المقابلة والعَوض"[2].

2-"كافأته لعملهِ (اللام) تُفيدُ حدوث الفعل وليس مقابل شيء حصَل"[3].

والظّاهر أنّ الّذين ضيّقُوا مجال المُشترك اللّفظي كانت لهم نظرة تاريخيّة في تعاملِهم معه، في حين أنّ المُثْبِتينَ له كانت لهم نظرة وصفيّة.

وكما أسلفْنا الذِّكر أنّ عُلماء اللّغة المُحدَثين اِختلفوا عن عُلماء اللّغة القُدامى في دراستهم للمشترك لهذا ظهر عِندهم مُصطلحان، وهُما **تعدُّدُ المعنى** (polysemy)، و**المُشترك اللّفظي** (homonymy).غيْر أنّ الدّارسين اِختلفوا بشأنها فالبعض يرى أنّ تعدُّدَ المعنى والمُشترك اللّفظي "مَوضوعانِ مُستقِلّان بينما يَجمع بينهما عُلماء آخرون على أنّهما صُورتان لظاهرةٍ واحدةٍ هِيَ تعدُّدُ المعنى"[4]. فمِن أنصار عدم الفصْل بيْن هذيْن المُصطلحيْن **صائل رُشدي شديد** حيث يقول: "أنّ هذا التّقسيم نوعٌ من التّماحك الّذي لا يُمكن أن يخدُم المُشترك اللّفظي، ورُبّما جاء هذا التّقسيمُ لطبيعة اللّغة الإنجليزية والّتي تتّسم بالتّغير المُستمِرّ، إضافةً إلى أنّ الإنجليزية تتجاذبُها مدرستان إنجليزية وأمريكية، فتعملُ كلُّ مدرسةٍ على وضعِ مُفردات أو التّعامل مع المُفردات بطريقة مُختلفة عن غيرِها، إذ إنّ التّعدُّد المعنوي جزءٌ من التّماثل اللّفظي، فلذلك لا يُمكن فصلُ الجزءِ عن الأصل ليكُون أصلًا في ذاتِهِ"[5]. نستنتِجُ من هذا القوْل أنّ تعدُّد المعنى هو جزءٌ من المُشترك اللّفظي وبذلك فهُما يُشكِّلان موضُوعًا واحدًا. ولذلك نجدُ **نعيم كراعين** يرى أنّ أغلب الدّارسين العرب اِختلط عِندهم مفهوم هذين المُصطلحيْن فيقول: "ترجَمَ غالبيّةُ الباحثِين في علم اللّغة العرب المُشترك اللّفظي بالمُصطلح هيمونيمي(Hymonymy) وهو خطأ من وجهة نظري تِبعًا لِمفهُومهِ عند الغربيين ومن هؤلاءِ على سبِيل المِثال **صُبحي صالح، كمال بشر، حلمي خليل**"[6]. فهذا اعتقادُ ووجهةُ نظر **نعيم كراعين**، وعلى كلِّ حال اعتمَدَ المُحدَثون في دِراستِهِم للمُشترك اللّفظي على مُصطلحيْن اِثنين.

[1] صالح بلعيد، فقه اللّغة العربية، ص 136.
[2] علي جاسم سلمان، موسوعة معاني الحروف العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، د ط، 2003م، ص 73.
[3] صالح بلعيد، فقه اللّغة العربية، ص 136.
[4] حلمي خليل، الكلمة دراسة لُغوية ومُعجمية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع- الإسكندرية- د ط- 1998 م، ص 125.
[5] صائل رُشدي شديد، عناصر تحقيق الدّلالة في العربية، ص 29-ص 30.
[6] أحمد نعيم كراعين، علم الدّلالة بين النظرية والتّطبيق، ص 117.

1- مصطلح تعدُّد المعنى (بولوزيمي):فهذا المُصطلح من أصل إغريقي يتكوّنُ من "Poly بمعنى كثير أو متعدِّد، وsemy يُقصد به تعدُّد المعنى يُستعمل للدّلالة على كلمة أو جملة لها دلالتان أو أكثر مثال ذلك في اللّغة الإنجليزية Head بمعنى رأس إنسان ورأس عود كبريت"[1].فالعلاقةُ بين المعنيْن واضِحةٌ يقول بالمر (Palmer) بشأن هذا المُصطلح أنّه: "قدرةُ الكلمةِ الواحدةِ في اللّغة على الإشارة إلى مجموعة مختلفة من الدّلالات"[2]، أيْ أنّ كلمة واحدة تحتمِلُ عِدّة دلالات فهو بذلك يتّفِق مع أولمان (Ulmann) الّذي يُعرّف هذا المُصطلح على أنّه "الدّلالة على الحالات الّتي تتعدّدُ فيها مدلولات الكلمات"[3]، ومثّل لها بكلمة عمليّة وذكر أنّها تُطلق "على العملية العسكرية والجراحية والصّفقة التّجارية"[4]. وحتّى يتحقّق تعدُّد المعنى يشترط شكُف (Schoff) "وجود علاقة مُتشابهة بين المَعنييْن ولهذا يُخرجُ مِنهُ كلِمات الأضداد، لأنّ الأضدادَ لا تُوجدُ بينهُما علاقة متشابهة"[5]. فهذا يُحيلُ إلى علاقة التّرابط بين المعاني والّتي تقوم أساسا على "الاِستِعارة المبنية على الصّلة الطّبيعية بين المشار الأساس والمشار الثّانوي الّذيْنِ تُستعمَل لهما الكلمة، وكأمثلةِ اِستعمالُ كلمة عين، رأس، ساق، فساقُ الشّجرة وساق الإنسان كلمتان متجانستان بل إنّ لكلمة ساق معنَيينِ مُرتبطين"[6]. بيْدَ أنّ زجوستَا (Zugsta) يعتقِدُ أنّ هذا المُصطلح من المُصطلحات اللّغوية الّتي قد تُستعمَل بمعناها اللّغوي دون الاِصطلاحي "ويرى أنّ من الأفضل تحاشي مثل هذه المُصطلحات وأن نتحدّث بدلًا من ذلك عن تزايد معنى كلمة ما أو المعاني المُختلفة لكلمة ما"[7]. والمُرادُ من هذا القول أنّ للكلمة عدّةَ معانٍ "دلالة مباشرة ودلالات أخرى تتّصِلُ بهذه بهذه الدّلالة المباشرة جاءت عن طريق التّطور الدّلالي"[8]. وعلى سبيلِ المِثال كلمة "بَرْق حيثُ يدلُّ معناها المباشر على الضّوء الخاطف، أمّا معناها الّذي جاء عن طريق التّطور

---

[1] حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللّغة، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2005م، ص 162.

[2] فرانك بالمر، مدخل إلى علم الدّلالة، ترجمة خالد محمود جمعة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1997م، ص 123.

[3] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، ترجمة كمال محمد بشر، مكتبة الشباب مصر، د ط، د س، ص 113.

[4] أحمد نعيم كراعين، علم الدّلالة بين النّظرية والتّطبيق، ص 118.

[5] أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 166.

[6] جون ليونز، علم الدّلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم ماشطه وحليم حسين فالح وكاظم حسين باقر، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، د ط، 1980م، ص 17.

[7] حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، ص 162.

[8] حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللّغة، ص 163.

الدّلالي التِلغرَاف"[1]، فالعلاقة بين كلمة (بَرق) وكلمة (تِلغراف) تبدُو واضحةً تمامًا، فوجهُ الشّبهِ بيْن هاتيْنِ الكلمتيْن هو السّرعة. وقد أدّى التّطورُ الدّلالي دورًا كبيرًا في اِكتِساب الألفاظ لمعانٍ جديدة، وذلك راجع لِعدّة عوامل منها الاِستِعمال "فنِظامُ المعاني التّصاعدي لا شيْء فيه من الإطلاق والثّباتِ فهو خاضِعٌ لنزوات الاِستِعمال جميعِها تلك الّتي تُولِدُ التّأقلم"[2]، يعني هذا أنّ معنى الكلمة يتغيّرُ على قدرِ كثرة اِستعمالها في نُصوص متنوّعةٍ فيتولّدُ التّأقلمُ الّذي هو "قُدرة الكلمة على اِتّخاذِ دلالاتٍ مُتنوّعةٍ تبعًا للاِستِعمالات المُختلفة الّتي تُستعمَل فيها وعلى البقاء في اللّغة مع هذه الدّلالات"[3]. فمن هذا المُنطلقِ تُصبح اللّغة قادرةً على أن تُعبِّر على معانٍ مُتعدِّدةٍ "عن طريق تطويع الكلمات وتأهيلها للقِيام بعددٍ من الوظائف المُختلفة، وبفضل هذه الوسيلة تكتسب الكلماتُ نفسُها نوعًا من المرونة والطّواعية فتظلُّ قابلة للاِستعمالات الجديدة من غير أن تَفقد معانيها القديمة"[4].

أسباب تعدُّد المعنى (بولوزيمي): يوجدُ طريقان لاِكتساب الكلمات معانٍ متعدِّدة:

أ- تدريجي بطيء: وهو "التّغيير في تطبيق الكلمات واِستعمالها، ثمّ شُعور المُتكلّمين بالحاجة إلى الاِختصار في المواقف والسّياقات الّتي يكثُر فيها تِكرارُ الكلمات تِكرارًا ملحوظًا ومن ثَمَّ يكتفون بإستعمالها للدّلالة على ما يُريدونَ التّعبير عنه"[5]، كلفظة (العمليّة) الّتي سبقَ ذِكرها آنِفًا والّتي تدُلُّ على العمليّة الجِراحيّة والصّفقة التّجارية.

ب-طريق قصير: "يُؤدِّي إلى نفس النّتيجة وهو الاِستعمال المجازي أو نقل المعنى ويُمكن التّمثيل لهذا النّوع بلفظ لسان الّتي صارت تُطلق على اللّغة. فإنّ إعطاء اِسم العضو للنشاط الّذي يُنتجه لا يُوجدُ فيه تغييرٌ في الاِستِعمال وإنّما هو نقل المعنى"[6].

---

[1] حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللّغة، ص 163.

[2] فندرس، اللّغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد قصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، د ط، د س، ص 256.

[3] المرجع نفسه،ص 253 – ص 254.

[4] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، ص 115.

[5] المرجع نفسه، ص 116.

[6] أحمد مُختار عمر، علم الدّلالة، ص 166.

2- لمُشترك اللّفظي هِيمونيمي: فهذا المُصطلح هو الآخر من أصل إغريقي ومعناه الحَرْفي "ذاتُ اللّفظِ أو نفسه"[1].

فعند المُحدثين يدلُّ هذا المُصطلح على "كلمة أو أكثر تتطابقان في النّطق ولكنّهما تختلفان في المعنى المُعجمي"[2]. أي أنّ الكلمات تتفق في النّطق وتختلِف في المعنى. كما يُطلَق هذا المُصطلح على "الكلمات المُتعدِّدة المعنى المتّحدة الصّيغة"[3]، مِثل "Sound بمعنى صحيح البدن، وSound بمعنى صوْت"[4]. أمّا في العربية يُمثَّلُ له "بالفِعْليْن ضَاع الشّيْء يَضيعُ وضاع (المِسك) يَضُوع وكذلك بِاسم الفاعل من الفِعْليْن سال وسأل"[5]. غير أنّه يُمكن أن تتطابق الكلماتُ في النُّطقِ أو الهجاء مثل " to see (يرى)، see (أبْرِ شية – مقر الأسقف)"[6]. لذلك نجد ليش(Leech)يعرّف المُشترك اللّفظي (هِيمونيمي) على أنّه "كلمتان أو أكثر تشترك في النّطق أو الهجاء"[7]. والأهمُّ هو اِتّحاد الكلمتيْن في النُّطق بصرفِ النّظر عن تطابقِهما في الهجاء مثل "Flour بمعنى الدّقيق أو الطّحين وكلمة flower بمعنى زهرة"[8]. ولكن إذا تطابقت الكلمتان في النُّطق والهجاء، فإنّ ذلك يدلُّ على مُصطلح آخر هو هو المُشترك الكتابي Homography، ومثال ذلك في اللّغة الإنجليزية "Rest بمعنى الباقي وبمعنى يستريح"[9]. ولا يَعتبر بعضُ المُعجميين المُشترك الكتابي من قَبيل المُشترك لأنّهم يعتمدون على المعنى.

أمّا بخصوص المُشترك اللّفظي (هِيمونيمي) "فيوجدُ مُستقلا عمّا كان بين الكلمات من صلاتٍ تاريخية"[10]. يُفْهَمُ من هذا أنّه لا علاقة للأصل التّاريخي بالمُشترك اللّفظي فلهذا يجب النّظر إلى إستعمال الكلمات في الحاضر حتّى يتمّ تحديد معناها لأنّ اِرتباط المعاني بالتّاريخ يؤدّي إلى غموض العلاقة بين بعض معاني المُشترك اللّفظي "فالشخص الّذي يشمل اللّغة بأسرِها في تطوُّرها

[1] عبد الكريم مجاهد، علم اللّسان العربي، ص 322.
[2] حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية مُعجمية، ص 125.
[3] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، ص 125.
[4] أحمد مُختار عمر، علم الدّلالة، ص 167.
[5] المرجع نفسه، ص 167.
[6] أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 167.
[7] أحمد نعيم كراعين، علم الدّلالة بين النّظرية والتّطبيق، ص 118.
[8] حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، ص 125.
[9] المرجع نفسه، ص 126.
[10] فنديس، اللّغة، ص 128.

واتّساعها بنظرة واحدة، أنّ الرّيشة الّتي من حديد جاءت من ريشة الإوزّة، فهي عنده كلمة واحدة أخذت دلالتيْن مُختلفتيْن على مُرور الزّمن، ولكن الفرنسي الّذي يتكلم لغتَه اليوم لا يرى في هذيْن الإستعمالين في الواقع إلّا كلمتيْن مُختلفتيْن"[1]. فهُنا كما أسلفْنا لا عبرة لوجهة النّظر التّاريخية، غيرَ أنّ الحُكم على أنّ الكلمتيْن مُختلفتيْن أو كلمة واحدة يرجِع للمُتكلِّم، حيث "إذا كانت البِيئَة اللّغوية تَشعُر بأنّ اللّفظيْنِ ينتِميان إلى كلمتيْنِ مُختلفتيْن، وَجَبَ علينا حينئذٍ أن نَعُدّها مُشتركًا لفظيًّا (هِمونيمي) أمّا إذا كانت الألفاظ تُمثِّل كلمةً واحدةً فهي ليست منه في شيءٍ"[2]. فالمُتكلِّم هو الحكمُ الوحيد في ذلك.

أسباب المُشترك اللّفظي (هِمونيمي): ترجع أسباب المُشترك اللّفظي إلى مصدريْن:

الأوّل منه: "وهو الأكثر ويقعُ عن اِتّفاق كلمتيْن مُستقلّتيْن أو أكثر في الصّيغة اِتّفاقًا بطريق الصّدفة عن طريق التّطور الصّوتي، أمّا الثّاني فينشأ عن تطوّر مدلولات الكلمة الواحدة حين تمتدُّ في خُطوطٍ مُتباعِدةٍ إلى أن تنعدِم العلاقة بينهما"[3]. ويعترِف المُحدَثون سواءٌ العرب أو الغَرب بصعوبة التّمييز بين المُشترك اللّفظيّ وتعدُّد المعنى "إنّ التّمييز بين التّجانس والمعنى المُتعدِّد غير واضح الحُدُود واعتباطي"[4]، هذا ما قاله جون ليونز. وحتّى يتغلّب الغربيّون على هذه المُشكلة وضعُوا عدّة معايير معايير للفصْل بين المُصطلحيْن، إلّا أنّ هذه المعايير بقيتْ محلّ خِلافٍ وجدلٍ بين المُحدثين الغرب ،وقد عَرض لها أحمد مختار عمر بالتّفصيل في كِتابه علم الدّلالة. وأمّا المُحدَثون العرب فمنهم من يرى أنّ "الفصْلَ في تحديد الفرْق بيْن تعدّدِ المعنى والمُشترك اللّفظي يعودُ إلى الصّيغة، أو الاِشتقاق أو السّياق أو إليهم جميعا"[5]. وهناك من يرى "أنّ الحدّ الفاصل بين الاِشتراك اللّفظي وتعدّدِ المعنى موضوع في تاريخ اللّغة"[6]. وهذا بطبيعة الحال يستلزمُ تتبّع تاريخ الكلمة.

فبعد هذه الجولة القصيرة في رِحاب المُشترك اللّفظي عند المُحدثين ،وعرْض أهمّ مواقفهم يتّضِح وكما ذكرنا آنِفًا أنّ المُحْدَثين العرب لم يختلفوا في وُجود المُشترك اللّفظي كظاهرة لُغويّة دلاليّة مُعجميّة

[1] فندريس، اللّغة ، ص 228.
[2] المرجع نفسه ، ص 228 – ص 229.
[3] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، ص 125.
[4] جون ليونز، علم الدّلالة، ص 18.
[5] حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللّغة، ص 166.
[6] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، ص 148.

وإنّما اِختلفوا في كمّها بين مُقيّدٍ ومُطلقٍ لها، كما ظهر عندهم مُصطلحان و هما تعدُّد المعنى والمُشترك اللّفظي بخلاف علماء اللّغة القُدامى. ودرسُوا المُشترك على أساس الصّورة المنطُوقة والمكتُوبة، على خِلاف الغربيّين الّذين درسُوه على أساس الصّورة الصّوتية المنطوقة مع شرْط وحدة الزّمان والمكان والقِسم الكلامي واِختلاف المعنيَيْن . ما نستنتِجُه سواءً قلّ المُشترك أو كثُر، فهو موجودٌ في اللّغة بدليل الأمثلة الواردة في القرآن الكريم، والحديث النّبوي، وكتب التّراث وكذلك بشهادة كِبار النّحاة. وهذا ما أشار إليه توفيق شاهين "فأمّهات كتب الأدب واللّغة الّتي وعت، وفحول العلماء هِي الّتي حكت والشّواهد هي الّتي رجّحت واِستعمالاتُ اللّغة هي الّتي جوّزت، وطبيعةُ اللّغة ومرونتها هي الّتي مرّرت، وقبائلُ العرب هي الّتي وضعت واِستعملت"[1]. غير أنّ التّسليم بوُجوده في اللّغة العربيّة حَسَبَ عِلْمِنا يكون بِاعتدال، فلا إنكار ولا مغالاة.

[1] توفيق شاهين، المُشترك اللّغوي، ص 104.

الفصْلُ الثاني

دراسة في كتاب فِقْه اللّغة وسرّ العربيّة للثّعالبي

مرّ بنا فيما سبق الحديثُ عن الجانب النّظري للمُشترك، وفي هذا الفصل سنُحاول بإذن الله تناوُل الجانب التّطبيقي بأخذِ نماذج لهُ من كتاب فقه اللّغة وسرّ العربية، وقبْل ذلك لا بُدّ من التّعريف بالكتاب وصاحبه.

المبحثُ الأوّل: التّعريفُ بالكاتِب

1- **مولدُه ونشأته:** "هو عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل أبو منصور الثّعالبي، من أئمّة اللّغة والأدب من أهل نيْسابُور"[1]، وُلد "سنة خمسين وثلاثمائة(350هـ)، وتُوفيَ سنة تسع وعشرين وأربعمائة (429هـ)"[2]، "بِاستثناء قلّة من المصادر رجّحت أربعمائة وثلاثين (430)"[3]، لُقّب بالثّعالبي لأنّه "كان فرّاءً يخِيطُ جلودَ الثّعالب فنُسِب إلى صِناعتِهِ"[4]، بالإضافة إلى ذلك كان مُحاضرًا ونستخلِصُ هذا ممّا وردَ في الباب التّاسع والعشرين(29) من كتابه فقه اللّغة حيث يقول: "فيما حاضرتُ به ممّا نَسَبهُ بعض الأئمّة إلى اللّغة الرّومية"[5].

"اِشتغل باللّغة والأدب والتّاريخ فنَبغَ واِشتهر، غير أنّ كُتُب التّراجم لم تتحدث عن تفاصيل حياتِهِ ومراحلها إلاّ أنها أسهبت في ذكرِ عِلْمه وفضله "[6].

2- **مكانتُهُ العلمية:** يَكتسِبُ الثّعالبي مكانةً عِلْميةً عاليةً، يَشهدُ لها العُلماءُ ويذكُرها أصحابُ التّراجِمِ والسِّير، من ذلك قول اِبن الأنباري في نزهة الألباء في طبقات الأدباء "كان أدِيبًا فاضِلًا، فصِيحًا، بليغًا، صنّف كُتبًا كثيرة"[7]. أمّا اِبن بسّام صاحب الذخيرة فيرى أنّه "راعي تلعات العلم، جامع أشتات النّثر والنّظم، أسوة المؤلّفينَ في زمانِهِ، وإمام المصنفين، سَار ذِكْرُه سَيْر المثل، وضُرِبت إليه آباط الإبل، وطَلَعت دواوينُهُ في المشارق والمغارب، طُلُوعَ النّجم في الغَيَاهِب، وتآليفُهُ أشهر مواضِع،وأبهر مطالع،وأكثر راويها ،وجامع من أن يَستوفيها

---

[1] خير الدّين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002م، ج 4، ص 165.
[2] ابن خلكان، وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، دس، المجلد 3، ص 180.
[3] الثعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: ياسين الأ يوبي، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، د س، ص 22.
[4] خير الدّين الزركلي، الأعلام، ص165.
[5] الثعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، ص 340.
[6] الثّعالبي، يتيمة الدّهر، تح:مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1402 هـ/1982م، ج1، ص 3.
[7] اِبن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم سامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط 3، 1405هـ/ 1985م، ص 267.

حدّ أو وصْف،أو يُوفيها حقوقها نظم أو رصْف"[1]وكَوْن الثّعالبي لُغوِيًا لَمْ يَمْنعهُ هذا من مُمارسةالعمليّةالإبداعيّةالشعريّة،إذْخلّف عدَدًا ليْس بالقليل من القصائد الشعرية اِخترنا ما قالهُ بشأن أبي نصر بن سهْل بن مرزبان الّذي كانت بيْنه وبين الثّعالبي مراسلات شعرية يقولُ:

"حَاجَيْتُ شمسَ العِلمِ في ذا العصرِ*** نديمُ مولانا الأمير نصر
مَا حَاجةٌ لأهل كلِّ مِصـــــــــرِ*** في كلّ ما دَار وكُلِّ قطر
لسْتَ تُرى إلّا بُعيدَ العصرِ "[2]

كما يقُولُ مادِحًا أباالفضل الميكالي:

"لكَ في الفضائِلِ مُعجِزات جمّةٌ *** أبَدًا لِغيركَ في الوَرَى لم تجمـــعِ
بَحرانِ، بَحرٌ في البلاغة شابـهَ *** شِعرُ الوليد*وحُسن لفظِ الأصمعي
كالنّور أو كالسِّحر أو كالدُّر أوْ *** كالوشيّ في بُردٍ عليهِ مُوشّـــــعِ[3]**."

فالثّعالبي إذاً،جَمَعَ بين عُلوم اللغة والأدب والشّعر والتّريخ،هذا إنْ دلّ على شيءٍ فإنّما يدُلُّ على سِعةِ اِطّلاعِه وشغفِهِ بالعِلْم. وَصَفهُ الباخرزي صاحب كتاب دُميةالقصر "بجاحظ نيْسابور،وزبدةُ الأحقاب والدّهور، لم تر العيون مثلَه، ولا أنكرت الأعيانُ فضلهُ، وكان الثّعالبي من أئمّة العربية، بارعًا في سائر الفنُون، طويل الباع في الآداب، رقيقُ العِبارة، دقيقُ المعاني، كثيرُ النّادرة، وافدُ الفاكهة"[4].

3- مؤلّفاته:خلّف الثّعالبي مؤلّفاتٍ كثيرة، نَذكُر على سبيلِ المثال: يتيمةُ الدّهر في محاسن أهل العصر، بشأنها يقول نصر الله بن قلاقس:

---

[1] أبو الحسن بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عبّاس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، د ط، د س، المجلد 2، ص 561.

[2] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ص 179.

* الوليدُ: هو الوليد بن عبيد أبو عبادة البُحتري

[3] أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري، زهر الآداب، تقديم صلاح الدّين العواري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 1، 1421هـ/ 2001م، المجلد 1، ص 172 – ص 173.

** موشع: ذو رقوم وطرائق

[4] الثّعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د س، ص 6.

"أبياتُ أشعارُ اليتيمة *** أبْكارٌ أفكارٌ قديمةٌ

مَاتُوا وعاشتْ بعدهم *** فلذلِكَ سُمِّيت اليتيمةُ" .[1]

وفقهُ اللّغة وسرّ العربية الّذي طُبِع عدّة مرّات، سِحر البلاغة، من غاب عنه المطرب، الكناية والتّعريض، لطائف المعارف، التّوفيق للتّلفيق، خاص الخاص، مؤنس الوحيد، المبهج، التّمثيل والمحاضرة، ثمارُ القلوب في المُضاف والمنسوب، إلى غير ذلك من مصنّفاته المتنوّعة.

4- شُيُوخه وتلامذتُه:

أ- شُيُوخه: لا نكادُ نعثُرُ على مصادرَ تُعطينا معلوماتٍ وافيةً عن شُيُوخ الثّعالبي، إلّا أنّنا يُمكنُ أن نلمسَ ذلك من خلالِ تِكرار الثّعالبي لعبارة "سمِعتُ وأنشدنِي"[2] في كتابه، فهذا يَشي أنّه تلقّى العِلمَ مشافهة على يد مشايخ، أضِف إلى ذلك ذِكرهُ لأسماء أئمّة اللّغة العربيّة الّذي أخذ عن كُتُبهم، كالخليل والأصمعي والفرّاء وأحمد بن فارس، ومن أهمّ الشّيوخ الذين تلقّى عنهم الثّعالبيُّ العلمَ، نَذكُر "البُستي[3] والبَستي[4] والخوارزمي[5]، والزعفراني[6] وعبد الله بن بن شاذان القارئ[7]، والقطّان[8]، المصيصي"[9,10].

---

[1] الثّعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، ص 6.

[2] الثّعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: خالد فهمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1418 – 1998، ج1، ص11

[3] البُستيُّ: وُلد ببُستَّ 318 هـ وتُوفي بها 388 هـ، قال الثّعالبي عنه في يتيمة الدّهر 344/4 "كان يُشبَّه في عصرنا بأبي القاسم بن سلام في عصره علما وأدبا وزُهدا، وتدريسا وتأليفا".

[4] البَسْتي: توفي 416 هـ قال الثّعالبي عنه في يتيمة الدّهر 302/4: "سَمِعتُ أبا الفتح البستي يقول".

[5] الخوارزميُّ: ولد 323 هـ، توفي 383 هـ، ذكر ابن خلكان أنّ الثّعالبي أخذ عن الخوارزمي.

[6] الزعفراني: قال الثّعالبي في يتيمة الدّهر 342/3 :أمّا شيخنا الزعفراني فمحله محل العمّ.

[7] عبد الله بن شاذان القارئ: قال عنه الثّعالبي في يتيمة الدّهر 400/3 :"وأنشدني عبد الله بن شاذان"

[8] القطّان: توفي 415هـ، روى عنه الثّعالبي في الأشباه والنظائر ص 246، يقول: "سمعت القطّان"

[9] المصيصي: يروي الثّعالبي عنه في يتيمة الدّهر 22/1 "وهو ممّن لقيته قديمًا وحديثا"

[10] الثّعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: خالد فهمي،ج1 ، ص 11 – ص 12.

ب-تلامذتُه:تذكُر المراجعُ بعض أسماء تلامذة الثّعالبي نَذكُر منهم "الباخرزي[1] ، الزنجاني[2] ، السّرخسي[3] ، الواحدي[4]"[5].

فبعد هذه اللّمحة الخاطفة في حياة أبو منصور الثعالبي الّتي وقفنا من خلالها على سِيرته الذّاتية ومَسِيرته الأدبيّة الحافلة بالإنجازات العِلْميّة ، سنحاوِل بحوْل الله تعالى في المبحث الثاني التّعريفَ بكتاب فقه اللّغة وسرّ العربيّة، الّذي يُعدّ من أشهر الكتبِ الّتي وقفتْ على دقائق اللّغة العربيّة .

[1] الباخرزي: قال عن نفسه في كتاب دمية القصر "كنتُ وأنا فرخ أرغب في الاستضاءة بنُوره"

[2] الزنجاني: ولد سنة 380 هـ وتوفي سنة 471 هـ.

[3] السرخسي: هو أبو نصر محمد بن الفضل بن محمد السرخسي. توفي 480هـ وقيل 483هـ من كتبه الفوائد الفقهية

[4] الواحدي: توفي 468 هـ قال عنه إبن كثير في البداية والنهاية ج 121/12 "وقد أخذ التفسير عن الثّعالبي"

[5] الثعالبي، فقه اللّغة وسر العربية، ص13- ص14.

المبحث الثاني: التّعريف بالكِتاب

في أوائلِ القرن الخامس الهجري ألّف الثّعالبي كتابه فقه اللّغة وسرّ العربية، وللتّعرّف عليه أكثر تناولنا هذا الكتاب من عِدّة زوايا إذْ تطرّقْنا إلى عُنوانه ومُحتواه، والمنهج المتّبع ، كما أشرْنا إلى مصادره و شواهده ، وكذا طبعاته وقيمته العِلْمية، وهدف الثّعالبي من تأليفه لهذا الكتاب.

1- عنوانُ الكتاب:ينقسِم عنوان الكتاب إلى شِقيْنِ:

الشقّ الأوّل:(فقه اللّغة) فالمادّة الّتي حواها هذا الكِتاب، تَشي بمفهوم فقه اللّغة عند الثّعالبي،وهو فهمُ المُفردات وتصنِيفها بحسَب معانيها، وكشفٌ عن الفُرُوق الدّلالية الدّقيقة بَيْنها، في حِين أنّ مفهُوم فقه اللّغة في العصرِ الحديثِ: " العِلمُ الّذي يُحاولُ الكشف عن أسرار اللّغة، والوقوف على القوانين الّتي تسيرُ عَليها في حياتِها، ومعرفةُ سرّ تطوُرها، ودِراسة ظواهِرِها المُختلفة، دِراسة تاريخية من جانب، ووصفيّة من جانب آخر"[1]، يعنِي أنّ هذا العِلمَ يهتمُّ بدراسة نشأة اللّغة وتطوُّرها، كما يهتمُّ بدراستها دِراسة وصفيّة تاريخيّة، فمِن هذا المُنطلق يرى **علي عبد الواحد وافي** أنّ تسمية هذا الكتاب بفقه اللّغة فيه تجوّزٌ، بِاستثناء "البحثُ فيما يجري مجرَى المُوازنة بين العربية والفارسية"[2].

أمّا سببُ تسمية الثّعالبي لهذا الكِتاب بهذا ، فيعُودُ إلى اِقتراح الأمير أبي الفضل الميكالي* حيث يقول: "وقد اِخترتُ لترجمتِهوما أجعله عُنوان معرفته ما اِختارهُ – أدام الله توفيقه – من فقه اللّغة"[3]. يُفهمُ من هذا أنّ العنوان وكما أسْلفنا كان من اِقتراح الأمير الميكالي، الّذي كانت تدُورُ في مجلسه مُناقشاتٌ في الأدب واللّغة، لكن **عبده الرّاجحي** يرى غير ذلك، ويعتقِدُ أنّ سببَ تسمية الثّعالبي كتابهُ بهذا الاِسم، يرجِعُ إلى تأثُّره بكتاب الصّاحبي في فقه

[1] رمضان عبد التّواب، فصول في فقه العربية، ص 9.

[2] علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، ص 278.

* أبو الفضل الميكالي: لم إسمه في سماء الأدب العبّاسي ترك تُراثًا أدبيا ولد بخرسان 334 هـ وتوفي 436 هـ .

[3] الثعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: ياسين الأيوبي، ص 40.

اللّغة لِابن فارس، وإذا تأمّلنا رأي **عبده الرّاجحي** فقد نجِدُ ما يُبرّرُهُ، خاصّة ونحن نعلمُ أنّ الثّعالبي ذكرهُ ضِمن اللّغويّين الّذين أخذ عنهم.

الشّقُ الثّاني: سمّاهُ الثّعالبي بسرّ العربيّة، يقولُ في ذلك" وشفعته بسرّ العربيّة ليكون اِسما يُوافقُ مسمّاه ولفظًا يُطابقُ معناه"[1]، وقد خصّصه الثّعالبي لجوانب مُختلفة من الدّرس اللّغوي.

2- مُحتوى الكتاب:

أشار **ياسين الأيّوبي** مُحقّق كتاب فقه اللّغة وسرّ العربيّة أنّ صفحاته "بلغت مائتين واِثنتين وستّين صفحة من الحجم المُتوسط ما عدا الفهارس"[2]، وصنّفه الثّعالبي إلى قسميْنِ ،وهما فِقْهُ اللّغة وسرُّ العربية.

أ- القِسمُ الأوّل: (فقه اللّغة) ويتعلّقُ بالمُفردات "وهو عبارة عن مُعجم صغير لألفاظ عربيّة اِختارها وجمعَ بيْنها طِبقًا لاِرتباطها بدلالة عامّة على موضوعٍ واحدٍ"[3]. وهو يُشبهُ إلى حدٍّ كبير نظريّة الحقول الدّلالية الّتي تهتمُّ بدراسة المعنى ،وضمّن الثّعالبي القسْم الأوّل من كتابه ثلاثين (30) بابًا، توزّعت على ما يُقارب السّتمائة (600)فصلا، جاعلًا في كلّ بابٍ عدّة فصولٍ.

والمُلاحظُ على هذه الأبواب والفُصول اِختلافها من حيثُ الطّولُ والقِصرُ، فمن الأبواب ما يصل عدد صفحاتها إلى الثّلاثين(30)صفحة ومنها ما يقتصر على صَفحتَيْنِ(2)فقط، ومن الفُصول ما يضُمُّ ثلاثين(30) فصلًا، ومنها ما يضُمُّ تِسعة وأربعين (49)فصلًا، فالثّعالبي عمِلَ على ذِكرِ المعنى العام للكلمة، ثمّ صنّف الألفاظ إلى فصول بحيث يكون معناها مُتّصِلًا بالمعنى الأساسي المُشارُ إليه في الباب، وفي كلّ فصْل يُشيرُ إلى دلالة اللّفظِ مُوضّحًا الفرْق بيْنهُ وبين الآخر.

وفي هذا المقامِ نكتفي بِسردِ بعض عناوين الأبواب:

- باب في الكلّيات وهي ما أطلق أئمّة اللّغة في تفسير لفظة كلّ.
- باب في التّنزيل والتّمثيل.

---

[1] الثعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: ياسين الأيوبي ، ص 40.

[2] المصدر نفسه ، ص 18.

[3] حلمي خليل، مقدّمة لدراسة في فقه اللّغة، ص 18.

- باب في أشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها.
- باب في أوائل الأشياء وأواخرها.
- باب في صغار الأشياء وكبارها وعظامها وضخامها.
- باب في الطِّول والقِصَر.

إلى غيرها من الأبواب، وللتّمثيل نَذكر الباب العشرين في الأصوات وحكاياتها.

الفصلُ الثامنُ: في حكاية أصوات المكروبين والمكدودين

"الأحيحُ والأُحاحُ: صوتٌ يُخرجُه توجّع أو غمّ –النّحيطُ: صوت القصّار* إذا ضرب الثّوب بالحجر ليكون أروح له –الهَمهَمَة: صوتٌ يُخرجهُ تردُّدُ الزّفير في الصّدر من الهمّ والحزن –الزّحير: إخراجُ النّفسُ بأنينٍ عند عَملٍ أو شدّة وكذلك التّزحُّروالطحيرُ–النّهيمُ: كمثل النّحيم: شبْهُ أنينٍ يُخرجُهُ العاملُ المكدودُ فيستريحُ إليه."[1]

الفصلُ التّاسعُ: في ترتيب هذه الأصوات

"إذا أخرج المكروب أو المريض صوتًا رقيقًا: فهُو الرّنينُ– فإذا أخفاهُ فهو الهنينُ– فإذا أظْهرهُ فخرج خافِيًا فهو الحنينُ – فإذا زاد فيه فهو الأنينُ –فإذا زاد في رفعِهِ فهو الخنينُ – فإذا أزفر به وقَبَحَ فهو الزّفيرُ – فإذا مدّ النّفس ثمّ رمى به فهو الشّهيقُ – فإذا تردّدَ نفسه في الصّدر عند خروجِ الرّوح فهر الحشرجةُ"[2]. فعلى هذا النّحو سار الثّعالبيُّ إذْ جَمَعَ ألفاظًا تتّصِلُ فيما بيْنها بموضوع واحد، وهو ما يُسمّى في العصر الحديث بالحقول الدّلالية.

ب- القِسمُ الثّاني: (سرّ العربيّة) ويُستعملُ في تسعة وتسعين (99) فصلًا وفيها يتطرّق الثّعالبي إلى قضايا لُغوية "كمسائل في النّظم موجودة في فصول أوّل هذا القِسم، خاصّة فصْل تقديم المؤخّر وتأخير المقدّم، وفصْل في الحَمْل على اللّفظ والمعنى، والمجاوِرة ... إلخ، وكذلك مسائل في الصّرف متفرّقة، منها فصْل في أبنية الأفعال، وفصْل في الإبدال وفصْل في اِشتقاق نعْت الشّيء من اِسمه عند المُبالغة، بالإضافة إلى مسائلَ في النّحو كتلك

* القصّار: المبيّض للثياب، وهو من القصرة قطعة الخشب يُدق بها الثياب بعد نسجِها وبلّها.

[1] الثّعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح :ياسين الأيوبي، ص 241.

[2] المصدر نفسه، ص 241.

المتعلّقة بالحروف، ومسائل بلاغيّة، حيث يعقدُ الثّعالبي فُصولًا في الإستعارة والتّجنيس والطِّباق والكِناية والإلتفات والحشو"[1]، وكذلك مباحث في العلاقات الدّلالية كالتّرادف والإشتراك والعُموم والخُصوص.

3- منهجُ الكتاب:

عند تصنيف الثّعالبي لكتابهِ فقه اللّغة، كان "يُتْبِعُ الكلمةَ مسبوقةً بإسم أحد الرّواة وأحيانا لا يُوردها عمّن نقَلها، ويَذكر أحيانا جَمْعها أو مُفردها أو بعض مُشتقاتها"[2].

ومن أجل ضبْط الكلمة كان يلجأ الثّعالبي إلى وسائلَ عديدةٍ حتّى لا يَقع في التّصحيف، وغالبية هاتِه الكلمات موجودة في القِسْم الأوّل. ومن أهمّ الطّرق الّتي إستخدمها مثلا: "(الجَردُ) بالدّال والذال"[3]." و (الخزل) والجزل بالخاء والجيم جميعا"[4]. كما يضْبط أحيانًا "بالفتْح والكَسْر وبالتّسكين"[5]. نحو "(الحرد) بفتح الدّال وتسْكينها"[6]، وكذلك "(الإدّلاج) مُشدّد الدّال"[7]، "و(رباع) بكسر العين"[8]، و"(النّشر) بتسكين الشّين وفتحها"[9].

وأحيانًا "لا ينُصُّ على الحرف المضبوط كما في الدّمال بالفتح، وأحيانًا ما يَستخدم في ضبْط الكلمات بالمقاييس الّتي إخترعها النّحويون والصّرفِيون لوزن الكلمات، مثل فعِلة وفعيلة كما في الوبئة والوبيئة، وكثيرًا ما ينصُّ على أنّ الكلمة مقصورة، مثلا (السَّلى مقصورا)، ولكن عند ضبْطِه للكلمة المهموزة فإنّه يُبدِّل الهمزة عَيْنا ويُبقي على سائر الحروف نحو (ماءت – تموء) مثل (ماعت –تموع)[10].

والمُلاحظ على منهج الثّعالبي تنويعه من طُرُق إيراد المواد منها:

1- تقديم الشّرح على اللّفظ دون ذِكْر الشّاهد: مِثْل ما جاء في الباب الأوّل، ففي الفصْل

---

[1] إميل بديع يعقوب، فقه اللّغة وخصائصها، ص 44 – ص 45 – ص 46.

[2] الثّعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: خالد فهمي،ج1، ص 61.

[3] الثّعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: ياسين الأيوبي، ص 61.

[4] الثّعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، ص 258

[5] الثّعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: خالد فهمي،ج1، ص 63.

[6] الثّعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربي، تح: ياسين الأيوبي، ص 212.

[7] المصدر نفسه، ص 227.

[8] الثّعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: ياسين الأيوبي، ص 214.

[9] المصدر نفسه، ص 214.

[10] الثعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: خالد فهمي، ج1 ، ص 63.

الأوّل من هذا الباب: "كُلُّ ما كان على ساق نبات الأرض: فهو شجر
كُلُّ شيْء من النّخل سوى العجوة: فهو اللّين، واحدته (ليّنة)
كُلُّ ما غاب عن العيون وكان محصّلا في القلوب: فهو غيْب"[1].

أمّا في الفصْل الثالث من نفْس الباب:"كلّ رَيْحان يُحيّا به: فهو عمار"[2].

قال الأعشى (7 هـ / 629 – 570م):

"فلمّا أتانا بُعَيْد الكرى *** سَجَدْنا له ورفعْنا العمَارا"[3]

مثل ما وَردَ في الباب الخامس – الفصل الأوّل: "الحصى: صِغار الحِجارة –الفسيلُ: صِغار الشّجر – النقدُ: صِغار الغنم – الدّخلُ: صِغار الطّيرِ"[4].

2- تقديم اللّفظ على الشّرح مع إيراد الاِستشهادات: نحو "الحافرة: أي عند أوّل الأمر وهي من قوْل الله عزّ وجلّ ﴿أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾(النّازعات: 10). ويُقال في المثَل: "النّقد عند الحافرة أي عند أوّل الكلمة"[5].

"الأزيزُ: صوتُ المِرْجل عند الغليان"[6]، وفي الحديث: "أنّه كان عليه الصّلاة والسّلام يُصلّي ولجوْفه أزيزٌ كأزيز المرْجل"[7].

3- ذكْر ما يُناسب اللّفظ:نحو ما وَرَد في الباب الواحد والعشرين – الفصْل الأول: "فتل الحبل – مَسَدَ الجلَد – حاكَ الكَلام"[8]. وفي نفس الباب دائمًا الفصلُ الثالث، ذكر الثّعالبي

---

[1] الثعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: ياسين الأيوبي، ص 43.
[2] المصدر نفسه، ص 44.
[3] الأعشى، ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: محمد حسين، مكتبة الآداب، الجماميز، د ط، 1950م، ص 51.
[4] الثعالبي ، فقه اللّغة و سر العربية، تح : ياسين الأيوبي ،ص 149
[5] المصدر نفسه ، ص 65.
[6] الثعالبي ، فقه اللّغة وسر العربية ،تح : ياسين الأيوبي ، ص 246 .
[7] السجستاني، سنن أبي داوود، القاهرة،دط، 1408هـ / 1988م، ج1، ص 236.
[8] الثّعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: ياسين الأيوبي، ص 269.

الثّعالبي لفظ "السّمط للجوْهر –المِطْمِرُ[*]: لتقدير البناء – الرّتيمة[**]: لِاستذكار وهي عُقدة تسدُّ في الإصبع"[1].

بالإضافة إلى ما سبق فإنّ المتمعّن في كتاب فقه اللّغة وسرّ العربية يُلاحظ أنّ الثّعالبي:

- "حرص على ردّ كلّ قوْل إلى قائله، ونِسبة كلّ رِواية إلى راويها.
- أشار بصفة خاصّة إلى الألفاظ الواردة في القرآن الكريم.
- جَمَع بيْن المستعمَل والغريب وصنّف الألفاظ حسَب معانيها.
- رَتّب المواد من الصّغر إلى الكِبر ومِن القلّة إلى الكَثرة.
- أخَذ عن فصحاء اللّغويين.
- إستشهد بشِعْر الشُّعراء الجاهِلِيّين والإسلامِيين"[2]. كما إستشهد كذلك بالحديث النّبوي الشَريف، والأمثال والأقوال المأثورة.
- أشار إلى الألفاظ المعرّبة والدّخيلة وأفرد لها فصلًا سمّاه **فيما يجري مجرى الموازنة بين العربية والفارسية**

4- **مصادرُ وشواهد الكتاب:**

أ- مصادرُه: إعتمد الثّعالبي في كتابه فقه اللّغة على مصنّفاتٍ عديدةٍ غيْر أنّه لم يذكرها، بلْ إكتفى بذِكْر العلماءِ الّذين أخذ عنهم، يقول في ذلك: "تُرِكتُ والأدبَ والكُتب أنتقي منها، وأنتخبُ، وأفصّلُ وأبوّب، وأقسّم، وأرتّبُ وأنتجِعُ من الأئِمة مثْل الخليل، والأصمعيّ، وأبي عمر والشّيْباني، النّسائي، والفرّاء، وأبي زيْد[3]، وأبي عُبَيْدة، وأبي عُبيْد[4]، وابن الأعرابي، والنّضر بن شُمَيْل[5]، والعبّاس، وابن دُرَيْد، ونفطويْه، وابن خالويْه، والخارزنجي[6]، والأزْهري، ومن سِواهم من ظُرفاء الأدباء الّذين جَمعوا فصاحة العَرب

---

[*] المِطْمِرُ: خيط يُشدُّ في الإصبع أو الخاتم للعلامة أو التذكر.

[**] الرّتيمة: الخيط الذي يُمدُّ على البناء فيُبنى عليه.

[1] الثّعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح:ياسين الأيوبي، ص 269.

[2] الثّعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: جمال طلبة، ص 9.

[3] أبو زيد: هو سعيد بن أوس، إمام لغوي تُوفي بالبصرة 215 هـ، له كتاب النوادر في اللّغة.

[4] أبُو عُبيْد: هو قاسم بن سلام الهروي، من علماء الحديث والفقه، توفي بمكة 244هـ.

[5] أبو الحسن النضر بن شميل: قاضٍ، ولغوي،وراوٍ للحديث عاش ما بين 122 – 203 هـ من مؤلفاته – الصفات – المعاني.

[6] الخارزنجي: هو أحمد بن محمّد الخارزنجي نسبة إلى خارزنج، أديب ولغوي، توفي 348 هـ.

البُلغاء إلى إتقان العُلماء، ووُعورة اللّغة إلى سُهولة البلاغة، كالصّاحب أبي القاسم[1]، وحمزة بن الحسن الأصبهاني، وأبي الفَتْح المراغي[2]، وأبي بكر الخوارزمي، والقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني، وأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، أجتلي من أنوارهم، وأجتبي من ثمارهم"[3].

ب- شواهدُه: نوّع الثّعالبي وأكثر من شواهده، سواء من تلك المتعلّقة بالقرآن الكريم، أو الحديث النّبوي الشّريف، أو الشّعْر أو الأمثال.

1- القرآنُ الكريمُ: إستشهد الثّعالبي "حوالي 350 مرّة بالقرآن الكريم وتَقِلّ هذه الشّواهد القرآنية في القِسْم الأوّل وتَكْثُر في القِسْم الثّاني، وهو في كلِّ إستشهاداته مُتابعٌ لقراءة حفص عن عاصم المشهورة،إلّا في مواضعَ نادرة".[4]

ومن أهمّ الشّواهد القرآنية الّتي إحتجّ بها، قوْلُه عزّ وجلّ ﴿والذِينَ لَا يَجِدُونَ إلَّا جُهْدَهُم﴾(التوبة: 79)، إحتجّ بها لتوضيح معنى لفظ (الجهد) وهو الشّيْءُ القليلُ يعيش به المقلّ"[5] ،في الفصْل الخامس من الباب التّاسع.

2- الشّعرُ: إستشهد الثّعالبي بالشِّعر،"حوالي 257 مرّة، منها عشرون بيْتًا في مقدّمته، وستّة وتسعون بيْتا في القِسْم الأوّل، ومائة وواحد وسِتّون في القِسْم الثّاني، تتوزّع على حوالي مائتين وخمسة من أبيات الشّعر، وأربعين بيْتًا من الرّجز، وعشرة أنصاف ما بين صَدْر وعَجْز، ونَسَبَ منها حوالي مائة وثمانية وأربعين بيْتًا، وترك مائة وتسعة أبيات بلا عَزو"[6].

كما نوّع من إستشهاداته الشّعرية بين الشّعر الجاهلي والإسلامي، واالأُموي، حيث يقول: في "فضل بيان الأشياء المختلفة عن أبي عُبيْدة وأنشد الثّعالبي:

---

[1] الصاحب أبي القاسم: هو أبو القاسم الزّاهي، شاعر وصّاف، أكثر شِعْره في أهل البيْت، توفي 352هـ.

[2] أبو الفتح المراغي: هو محمد بن جعفر عالم في اللّغة والأدب والأخبار، توفي 376هـ.

[3] الثّعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: ياسين الأيوبي، ص 38.

[4] الثّعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: خالد فهمي، ج1 ،ص 64.

[5] المصدر نفسه، ص 78.

[6] الثعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: خالد فهمي،ج 1، ص 65.

"كأنّ مجْرَ الرّمسات* ذُيولُها *** عليهِ حصير نمّقتْهُ الصّوانع".[1]

3- الحديثُ الشّريفُ: اِحتلّ الاِستشهاد بالحديث الشّريف" المرتبة الثّالثة بعد القرآن الكريم والشّعر، إذْ اِستشهد به في سبع وسبعين موضِعًا، منها خمس وسبعين حديثا للنّبي صلّى الله عليْه وسلّم على الأقل، وبعضها لعلي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان وللحُباب بن مُنذر بن الجموح الأنصاري وغيرهم"[2]. وأحيانًا أخرى اِستعمل الثّعالبي عبارة "**نطقتْ به السُنّة** للدّلالة على الحديث النّبوي الشّريف، ومن الأحاديث النّبوية التي اِحتجّ بها قوْلُه صلّى الله عليه وسلّم: "خيْر النّاس رجلٌ مُمسِكٌ بعِنان فرسه كلّما سمعَ هيْعةً طار إليها"[3].

4- الأمثالُ وأقوالُ العربِ: جاء الاِستشهاد بالأمثال وأقوال العرب "المرتبة الرّابعة حوالي واحد وأربعين مرّة (41)"[4]. وعلى سبيل الاِستئناس نَذكر هذا المثَل: (النّقدُ عند الحافرة)"يعني أنّ الفرس إذا سَبق أخذ صاحبه الرّهن، والحافرة الأرض الّتي حفرَها الفرسُ بقوائمه"[5]. ويُضْرب هذا المثَل في أوائل الأشياء، هذا عن الأمثال أمّا عن أقوال العرب فإنّ الثعالبي أخذ بأقوال الصّحابة والتّابعين، فمِن أقوال الصّحابة التي اِستشهد بها قوْل عثمان بن عفّان رضيَ الله عنه، الّذي نظر إلى غلام مليح فقال: "دسِّمُوا نونته"[6]. والنّونة هي حفرة الذّقن.

كما اِحتجّ كذلك بقوْل **أنس بن مالك** في وصْف النّبي صلّى الله عليه وسلّم "كان أزهر ولم يكن أمهق"[7].

---

* الرّمسات: هي الرّياح الشّديدات الهُبوب التي ترمُسُ الأثر أي تعفيه.

[1] الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 2009م، ص 31.

[2] الثعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: خالد فهمي، ج 1 ،ص67.

[3] أبو الحسن مسلم النيسابوري،صحيح مسلم، طبعة مصححة،ج 6،ص39،كتاب الامارة، باب الرباط

[4] الثعالبي، فقه اللّغة وسر العربية، تح: ياسين الأيوبي، ص 68.

[5] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ضبطه أحمد عبد السّلام، ط1، 1408 هـ / 1988م، ج2، ص 245.

[6] الثعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: ياسين الأيوبي، ص 128.

[7] المصدر نفسه ، ص 141.

أمّا الأقوال المأثورة الّتي إستخدمها الثّعالبي فنجدُها في فصْل ترتيب التّدرج إلى البُرء والصّحة"كإذا رجعت للمريض قوّته فهو مرجع، ومنه قيل إنّ الشّيخ يمرض يومًا، فلا يَرجعُ شهرًا، أي لا ترجِع إليه قوته"[1]. وإستشهد به الثّعالبي لتأكيد المعنى.

5- طبعاتُ الكتاب:

يُعتبر كتاب فقه اللّغة وسرّ العربية للثّعالبي مصدرًا من مصادر ثراء اللّغة العربية، ولأهمّيته طُبع عدّة مرّات منها الغير مُحقّقة والمُحقّقة.

أ- الطّبعات الغير مُحقّقة:

- طُبع بدار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- "طُبع بباريس برعاية الكونت "رشيد دحداح" سنة 1861م في 172 صفحة طُبع بمصر بطبعة حجر سنة 1284 ه في 296 صفحة، وطُبِع بالمطبعة العمومية بنفقة "مصطفى الباي" سنة 1318 ه في 263 صفحة"[2].

ب-الطّبعات المُحققة:

- طبعة بتحقيق خالد فهمي مكتبة الخانجي، القاهرة.
- طبعة بتحقيق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- طبعة بتحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- طبعة بتحقيق مصطفى السّقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي.
- "طبعة بتحقيق مجدى فتحي فتحي السّيد، المكتبة الوقفية، القاهرة د ت
- طبعة بتحقيق سُليْمان سليم البواب، دار الحكمة، دمشق، 1984م في 437 صفحة
- طبعة بتحقيق عمر الطّباع، دار الأرقم، بيروت، لبنان، 199م. 271 صفحة تقريبا، حُذِف منها القسم الثّاني، سرّ العربية، وذُيّل الكِتاب بكتاب النبات والشجر للأصمعي، والجراثيم لعبد الله بن مسلم وكفاية المُحتفظ ونهاية المُتلقّظ لابن الأجدابي
- طبعة بتحقيق محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن سنة 1997م"[3].

---

[1] الثعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: ياسين الأيوبي ص 173.

[2] ليندة زواوي، فقه اللّغة للثعالبي دراسة دلالية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2008م، ص 20.

[3] المرجع نفسه ،ص 20.

6- القيمةُ العِلْميّة للكتاب:

نال كتابُ فقه اللّغة للثعالبي مكانة مرموقة عند العلماء والدّارسين العرب ،ولأهمّيته كان مرجعًا أساسًا للكثير من كتب اللّغة والأدب وأصحاب المعاجم، نذكر منها:

- كتُبُ الأدب: ككتاب المصون في سرّ الهوى المكنون للحُصري القيراواني (ت 413 ه).
- كتُبُ الحديث: منها كتاب بغية الرّائد لما تضمّنه حديث أمّ زَرْع من الفوائد للقاضي عياض (ت 544ه).
- المعاجم: وعلى رأسها لسان العرب لابن منظور (ت 711 ه)، وتاج العَروس للزبيدي (ت 1205 ه).
- كتُبُ علوم القرآن: نجد الإتقان في علُوم القرآن للسيوطي (ت 911 ه).
- كتبُ المعرب والدّخيل : نذكُر شفاء الغليل في كلام العرب من الدّخيل لشهاب الدّين الخفاجي (1069ه) .

وبذلك يكون هذا الكتابُ "واحد من كتبٍ قليلةٍ جدًّا عالجت هذا الشّأن اللّغوي الدّقيق، نفَذ فيه مؤلّفُه إلى لُباب اللّغة ولطائفها"[1]. ولا أحدٌ يستطيع إنكار أهميّةَ هذا الكتابِ في الدّرسِ اللّغويّ، إلّا أنّه وكغيره من الكتب لا يخلو من بعض الهَنات،فمثلا **ياسين الأيوبي** محقّق هذا الكتاب يرى أنّ "بعض الفصول شابها منحى تقعري غير مُجدٍ في كثير من ألفاظه وأساليبه، ناهيك عن كثرة النّعوت الّتي لا سبيل لحفظها أو الإفادة منها، بسبب غلظةِ حروفِها وتراكِيبها، وتنافر حروفها، خارجة بذلك عن كلّ حدود الفصاحة"[2]. كأوصاف النّاقة، "العيْطموس والدلعبة: للتّامة الجسم، الحسنة الخَلقِ، - الجلنفة–الكنعرة: للغليظة الضّخمة–الهِرجاب المقحادُ: للطّويلة السّنام، عظيمته.

العنتريس والعَرَندس والمتلاحكة: للنّاقة الشّديدة الكثيرة اللّحم.

الشّمردلة: الحسنة الجميلة –الحرجوج الرّهب: القليلة اللّحم.

اليَعْملة والهَمَرْجلة والشميذرة والشّملّة: للنّاقة السّريعة"[3].

---

[1] الثّعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: ياسين الأيوبي، ص 12.

[2] المصدر نفسه ، ص 17.

[3] الثّعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: ياسين الأيوبي، ص 17.

وما أثار اِستغراب **ياسين الأيوبي** هو اِستخدام الثّعالبي لصيغة لا يستخدمُها أديب مثلا هذه العبارة "فإذا كانت تكون في وسطهنّ فهي دفون"[1] ، فهو يرى أنّ لفظة كانت وحدها تُفيد الكيْنونة والاِستمرار.

ومن المُنتقدِين كذلك **زكي مبارك** الّذي يَعتبر أنّ هذا الكتاب "مختصر في موضوعه، وخالٍ من الشّواهد، ولو أنّه ضرَب الأمثال من الشّعر والنّثر لتحديد المعاني لأصبح ذلك السِّفر كتاب أدب ولغة"[2]، ويستدلّ على ذلك بما جاء في الفصل السّابع عشر من الباب الرّابع والعشرين "فإذا زاد اِمتلاءً فهو سكران طافخ، فإذا كان لا يتماسك، ولا يتمالك فهو ملتخ"[3]، **فزكي مبارك** يتساءل عن كلمة سكران طافخ أين وقعت، في شِعر أو نثر، وأنّ كلّ ما عمِله الثّعالبي أنْ دلّنا على كلمة ملتخ منقولة عن الأصمعي "[4].غيْر أنّ **ياسين الأيوبي يردّ** على هذا النّقد مُثبتًا وجودَ الشّواهدِ في كتاب فقه اللّغة "بنسبة كبيرة تناهز الثّلث إلى النّصف، ولا سيّما الشّواهد القرآنية، يليها الشّعر، فالحديث النّبوي، فالأمثال والأقوال المأثورة"[5]. ولكن مع ذلك فإنّ المتمعّن لكتاب فقه اللّغة يلحظُ ذاك التّداخل والتّكرار والاِضطراب في بعض الأبواب ومن الأمثلة على هذا، نجدُ فُصُولًا لا تمتُّ بأي صِلة بالباب المُدرجَة فيه، من مثل ما جاء في الباب السّابع عشر (17) الخاص بذِكر ضروب الحيوان، حيث أنّ الفصل الثالث (3) خُصِّص لترتيب الجنّ، والفصل الرّابع (4) خُصِّص لترتيب صفات المجنون، والفصل الخامس (5) في صفات الأحمق، فما العلاقة إذن بين هذه الفصول والباب الذي أدرجت فيه ؟. والأمرُ نفسُه نلاحظه في الباب الرابع والعشرين (24) في الأطعمة والأشربة وما يُناسبها، فقد جاء في الفصل الخامس (5) (يُقاربه من جهة، ويُباعده) "الأبرقُ والبَرقة: حجارة مُختلطة – اللّثق ماء وطين يختلطان – العُرّة: البعرُ المُختلط بالتُّراب – الخليس: نبات أخضر يختلط به نبات أصفر وهو أيضا الشّعْر الأبيض يختلط بالشّعر الأسود، وكذلك

---

[1] الثعالبي ، فقه اللغة وسر العربية ، تح : ياسين الأيوبي ، ص 199..

[2] زكي مبارك، النثر الفني، مطبعةالكتب المصرية- القاهرة- ط1-1352 هـ/1934 م، ج4، ص 190.

[3] الثعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: ياسين الأيوبي، ص 298.

[4] زكي مبارك، النثر الفني،ج 4 ،ص 39.

[5] الثّعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: ياسين الأيوبي، ص 18.

الشّميط في النّبات والشّعر"[1]. هذه المواد الّتي جاءت في هذا الفصْل لا علاقة تربطها بباب الأطعمة والأشربة وما يُناسبها.

ومن مآخذ الكتاب كذلك اِضطراب المواد داخل الفصْل الواحد، مثل" كلّ عظم عريض فهو لوح-كلّ جلْد مدبغ فهو سبت-كلّ صانع عند لعرب فهو إسكاف- كلّ عامل بالحديد فهوقين- كلّ ما اِرتفع من الأرض فهو نَجَد- كلُّ أرض لا تُنبت فهي مَرْتٌ"[2]. فهذه المواد يظهر عليْها الاِختلال ولا تربطها أيّ رابطة رغم وجودها داخل فصْل واحد .لكن رغم هذه المآخذ فإنّه لا يُمكن نفيُ الجُهْد الكبير الّذي بذله الثّعالبي، إذْ قدّم غالب الألفاظ الّتي تنتمي إلى باب واحد في دقّة متناهية، حيث عَمِد على ترتيبِها ترتيبًا مُحكَما مثل ما جاء في الباب الواحد والعشرين (21) - الفصل السّابع (7) في ترتيب العساكر من القلّة إلى الكثرة إذ يقول: "أوّلُ العساكر: الجريدة وهي قطعة جرّدت من سائرها لوجه، ثمّ السّرية: وهي من خمسين إلى أربعمائة - ثمّ الكتيبة وهي من أربعمائة إلى الألف -ثمّ الجيْش: وهو من ألف إلى أربعة آلاف - وكذلك الفيْلق والجحفل - ثمّ الخميس: وهو من أربعة آلاف إلى اِثني عشر ألف - والعسْكر يَجمعُها"[3].

أمّا التّرتيب من الكثرة إلى القلّة فنجدهُ في تدرُج القبيلة في الفصْل الثالث (3) من الباب الواحد والعشرين (21) حيث يقول: "الشّعب أكبر من القبيلة – ثمّ القبيلة –ثم العمارة – ثم البطن – ثمّ الفخذُ"[4]

7- هدفُ الثّعالبي من تأليف كتاب فقه اللّغة:

إنّ القارئ لمُقدمة كتاب فقه اللّغة للثعالبي يُدرك الهدف الذي من ورائه سعى الثّعالبي إلى تأليف هذا المعجم، وهو خدمة النّص القرآني بصفة عامّة وخدمة اللّغة العربية بصفة خاصّة، لهذا نجده يبتدئ مقدّمته بقوله: "فإنّ من أحبّ الله أحبّ رسولَه المصطفى صلّى الله عليه وسلّم، ومن أحبّ النّبي العربي أحبّ العرب، ومن أحبّ العرب أحبّ

[1] الثّعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: ياسين الأيوبي، ص 293.
[2] المصدر نفسه، ص 46.
[3] الثعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربي، تح: ياسين الأيوبي، ص 252 – ص 253.
[4] المصدر نفسه ، ص 251.

اللّغة العربية الّتي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحبّ العربية عنيَ بها وثابر عليْها وصَرَفَ همّته إليها"[1].

فعلاوة على هذا الهدف فالثّعالبي قدّم خدمةً جليلةً لفائدة المتأدّبين والكتّاب، إذ سهّل عليهم هذا المُعجمُ اِستخدامَ طُرُقٍ مُختلفةٍ لاِستعمال الألفاظ، ومن ثمّ سهّل عليهم تخيّر الألفاظِ المناسبةِ للمعاني الّتي يَرومونها وبشكل دقيق جدّا، كما نَلمسُ هدفًا تعليميًّا من خلال أسلوبه الذي اِنتهجه في كتابه من مثل قوْله في الفصْل الأوّل من الباب الرّابع: "الصّبح أوّل النّهار – الغسق أوّل اللّيل – الوسمي أوّل المطر ...."[2] ليقوّمِ اِعوجاج وفسادَ اللّغة الذي اِنتشر في مُجتمعِهِ.

[1] الثعالبي ، فقه اللّغة وسر العربية ، تح : ياسين الأيوبي ، ص 29.
[2] المصدر نفسه ، ص 65.

المبحثُ الثالثُ: نماذج من المُشترك اللّفظيّ في كتاب فقه اللّغة وسرّ العربيّة

بعد ما تعرّفنا على كتاب فقه اللّغة للثعالبي نحاول في هذا المبحث إستخراج بعض الألفاظ الدّالة على المُشترك من هذا الكتاب مع تقديم تحليل لبعض النّماذج.

1- نماذِج من المُشترك اللّفظيّ:

اللّفظ	المعنى	الباب	الفصل	الصفحة
1- الأعزلُ	= من الرّجال: الذي يخرج إلى القتال دون سلاح. = من السّحاب: الذي لا مطر فيه. = من الخيل: الذي يعزل ذنبه في أحد الجانبين.	30 30 17	15 15 32	348 348 195
2- المقاناة	= خلْط لون بلوْن. = خلْط الصّوف بالوبر أو الشَّعر بالغزل.	24	4	293
3- الابسار	= خلْط البُرّ بالتمر. = خلْط الماء الحار بالبارد ليعتدل.	24	4	293
4- الخليط	= السّمن المختلط بالشّحم. = الطّين المختلط بالتّبن أو القت.	24	4	293
5- الخليس	= نبات أخضر يختلط به نبات أصفر. = الشعر الأبيض يختلط بالشعر الأسوَد.	24	5	293
6- النّقع	= الغبار الذي يثور من حوافر الخيل. = الصّراخ المرتفع. = في ترتيب الشّرب: أوّل الرّي النّضح ثمّ النّقع.	18 20 18	10 3 10	316 238 207
7- الهمس	= في تقسيم الأكل: الهمس للعجوز الدّرداء. = صوْت حركة الإنسان. وقد نطق به القرآن.	18 20	7 2	206 237

8- الوهم:	= الجمل الضّخم. = الطّريق الذي يَرِدُ فيه الموارد.	15 26	7 7	72 317
9- النّملة	= بثور صغار مع وَرم قليل وحكة وحُرقة وحرارة في اللّمس تسرع إلى التقريح. = تكون في حافر الفرس.	16 22	9 19	170 264
10-الضّفف	= قلّة الماء وكثرة الوارد. = قلّة العيْش.	3	9	90
11-ربرب	= جماعة البقر الوحشية. = جماعة الظّباء.	21	12	254
12-إجل	= جماعة البقر الوحشيّة. = جماعة الظّبا.	21 21	12 12	254 254
13- سِرب	= جماعة من النساء. = جماعة الظّباء. = جماعة القطا.	21	12	254
14- رقوب	= النّاقة التي لا تدنو من الحوض مع الزّحام لكرمها. = المرأة الّتي لا يبقى لها ولد.	37	38	199
15- لطيمة	= إذا كان فيها طِيب. = إن رجعت غرة الفرس في أحد شقّي وجهه إلى أحد الخدّين فهو لطيم.	3 13	1 6	59 123
16- أدهم	= القيد إن كان من حديد فهو نِكل وأدهم. = تقال للفرس إذا كان أدهم.	23 13	40 8	285 124
17- اليسرة	= فرجة ما بين أسرار الرّاحة يتيمّنُ الكفُّ بها، وهي من علامات السّخاء. = من سمات الإبل: اليسرةُ في الفخذيْن.	26 13	12 28	320 30
18- كهام	= سيف كَهام: أي كليل عن الضريبة.	30	15	348

	= لسان كهام: عييٌّ عن البلاغة. = فرس كهام: بطيءٌ عن الغاية.	30 30	15 15	348 348
19- المسيخ	= من الناس: من لا ملاحة فيه. = من الطّعام: الذي لا مِلح فيه. = من الفواكه: من لا طُعْم له.	30	15	348
20- الجرثومة	= التراب الذي يجمعه النّمل عند قريتها. = الجرثومة والأرومة: أصل النسب.	26 15	4 1	316 141
21- القهْب	= وهو الجبل العظيم مع الطّول. = الرّجل إذا شاخ وعلت سنّه فهو قحر وقهب.	26	2	315
22- الغربُ	= الدّلو العظيمة. = غرْب كلّ شيء حدّه. عند أئمّة اللّغة: ورم في المآقي، وهو عند الأطباء أن ترشخ مآقي العين ويسيل منها إذا غُمِزَت صديد.	6 1 15	4 13 14	71 49 147
23- قصب	= كل نبت كانت ساقه أنابيب وكعوبًا فهو قصب. = كل عظْم مستَدير أجْوف، قصب.	1 1	3 7	44 46
24- القنطرة	= أن يملك الرّجل القناطير من الذّهب والفضّة. = معروفة وهي الجسر وهي معرّبة كما أشار الثّعالبي.	29	5	340
25- الفرخُ	= ولد كلّ طائر. = إذا اِنشقّ الحَبُّ عن الورقة فهو الفرخ والشّطءُ.	14 28	8 3	135 131
26- القرفة	= القِرفة: من الأفاويه. = قشرة القرحة المندملة.	29 15	4 54	340 158
27- بحر	= الفرس إذا كان لا ينقطع جريُه. = بحر النّاقة: إذا شُقَّ أذنها.	17 22	30 20	194 264

2- تحليل لبعض النّماذج:

1-رقوب: معناها عند الثّعالبي "النّاقة التي لا تدنو من الرّحام لكرمها، وكذلك المرأة لا يبقى لها ولد"[1]، وكما هو مُلاحظ فلفظ رقُوب يدلُّ على مَعنيَيْنِ متباينَيْنِ، فالأوّل منه يدلُّ على النّاقة الّتي لا تدنو من مورد الماء إذا كان مُزدحما، فتبقى النّاقة جانبًا تُراقبُ وتنتظر.

أمّا المعنى الثّاني: فيدلُّ على المرأة الّتي لا يعيش لها ولد.

وما يُقوّي رأي الثّعالبي ما جاء في مُعجم مقاييس اللّغة لابن فارس فيقول: "رقوب: هي المرأة الّتي ترقُبُ زوجها لترثه – والرّقوب: هي النّاقة الخبيثة النّفس الّتي لا تكاد تشرب مع سائر الإبل عن الماء"[2].

ما أضافه ابن فارس في مُعجمه هو المرأة الّتي ترقُبُ زوجها لترثه، وعلى الأرجح يكون المعنى الأصْلي للفظة (رقوب) هو المراقبة، وبفعل التّطور الدّلالي تكون هذه اللّفظة قد اكتسبت معانٍ أخرى فوقع بذلك الاشتراك.

2-الأعزل: لفظةٌ لها أكثر من معنى عند الثّعالبي "فالأعزل من الرّجال يخرُجُ إلى القتال بلا سلاح، والسّحاب الذي لا مطر فيه، ومن الخيْل الذي يَعزِل ذَنْبه"[3].

أمّا عند ابن فارس: "الأعزل الّذي لا رمح له، وقال بعضهم: الأعزل الذي ليْس معه شيْء من السّلاح يُقاتل به، فهو يعتزِلُ الحرب، والأعزل من الدّواب: الذي يميل ذنبه إلى أحد جنبَيْه"[4].

وكما هو مُلاحظ، فإنّه يوجد تطابق بين معاني الثّعالبي وابن فارس، فكلّها تدلُّ على الجانب السّلبي سواء عند المقاتل، أو الخيْل، أو السّحاب، وقد يكون المعنى الأصلي للفظة الأعزل هو التّنحي ثمّ جُعلت للرّجال والمطر والخيْل بسبب تطور الدّلالة.

[1] الثعالبي، فقه اللّغة وسر العربية، تح: ياسين الأيوبي، ص 119.
[2] ابن فارس، مقاييس اللّغة، مادة (ر- ق – ب)، ج2، ص 427.
[3] الثعالبي، فقه اللّغة وسر العربية، تح: ياسين الأيوبي، ص 348.
[4] ابن فارس، مقاييس اللّغة، ج4، ص 308 – ص 309.

3-الضَّففُ: عند الثّعالبي تدُلُّ على معنيَيْنِ، حيث يقول: "الضّفف: قِلّة الماء وكثرة الورّاد، والضّفف: قلّة العيش"[1].

وما يُعضّدُ رأي الثّعالبي ما جاء في لسان العرب "الضّففُ: اِزدحام النّاس على الماء، وتضافوا على الماء إذا كَثُروا عليه، قال اللّحياني: إنّهم لمتضافون على الماء، أي مُجتمعون، مُزدحمون عليه، وماء مضفوف: كثير عليه النّاس"[2].

وعند اِبن فارس في مقاييس اللّغة: "الضّففُ: اِجتماع النّاس على الشّيء، ماء مضفوف: إذا كَثُر النّاس عليه ضفَّ: يدلُّ على أمريْن أحدهما الاجتماع والآخر القلّة والضّعف"[3].

أمّا في مُعجم العين للخليل: "ماء مضفوف أي مُزدحم عليه، ويُقال الضّفف: كَثرة الأيدي على الطّعام، وناقةٌ ضفوف كثيرة اللّبن"[4].

من خلال هذا يتّضِح لنا أنّ الضّفف لها معنى القِلّة، وكما هو معروف كلّما قلّ الشّيء كثُر الطّلب عليه، فإذا قلّ الماءُ يزدحِم النّاس عليه، وإذا قلّ الطّعام تكثُرُ الأيْدي عليه، وهذا دليلٌ على الشّدّة والحاجة وبذلك تكون الدّلالة الأصليّة هي الشّدّة والقلّة، وبسبب التّطوّر الدّلالي أصبحت للّفظة الضّفف معانٍ أخرى.

4- كَهام: نصّ الثّعالبي على أنّ لفظةكَهام لها معنيانِ "سيفٌ كَهام: أي كليلٌ عن الضّريبة، لسان كَهام: عيٌّ عن البلاغة – وفرسُ كَهام: بطيء عن الغاية"[5]. فكلمة (كَهام) عند الثّعالبي دالّة على السّيف الذي لا يقطَع واللّسان الغير بليغ، وعلى الفرس البطيء، ونَفْس هذه المعاني نجدها في لسان العرب إلّا أنّه أضاف "كَهّمَتهُ الشّدائد: نكّصَته عن الإقدام وجبّنته"[6].

والأمرُ نفسُه كذلك مع اِبن فارس في مقاييس اللّغة الّذي أضاف "يقولون للمسنّ كَهْكَمٌ، ويَقولون أَكْهَمَ بصَرُهُ: إذا رقَّ"[7].

---

[1] الثعالبي، فقه اللّغة وسر العربية، تح: ياسين الأيوبي، ص 90.

[2] اِبن منظور، لسان العرب، مادة (ض –ف-ف)، دار الحديث، القاهرة، دط، 1423ه/2003م، المجلد5 ، ص515

[3] اِبن فارس، مقاييس اللّغة، ج3، ص355، ص356

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مادة (ض –ف)، ج7، ص 12.

[5] الثعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربي، تح: ياسين الأيوبي، ص 348.

[6] اِبن منظور، لسان العرب، مادة (ك – ه – م)، تح: أحمد عامر حيدر، المجلد 12، ص 25.

[7] اِبن فارس، مقاييس اللّغة، ج5، ص 145.

الذي نستنتِجُهُ أنّ كلمة (كهم) تدلُّ على الشّيء السّلبي، فإذا وُصِف بها السّيف: فهو سيْفٌ لا يَقْطع، وإذا وُصِف بها اللّسان، فهو غير بليغ، وإذا وُصِف بها الفرس فهو بطيء، أمّا الإنسان فهو المسّن، وعليْه فإنّ الدّلالة الأصليّة هي الشّيء السّلبي، وبعدها اِكتسب اللّفظ معانٍ أخرى بسبب التّغير الدّلالي.

5- قهب: يرى الثّعالبي أنّ كلمة قهب من المُشترك اللّفظي حيث يقول: "إذا شاخَ الرّجلُ وعلت سنّه فهو قحر وقهب"[1].

وكذلك يقول في ترتيب ما اِرتفع من الأرض إلى أن يبلغ الجبل العظيم الطّويل: "أصغر ما اِرتفع من الأرض النّبكة، .... إلى أن يقول القهب وهو العظيم مع الطّول"[2].

ويُقوّي هذا الرّأي المعنى الذي نجده في معجم مقاييس اللّغة لاِبن فارس "القهب: الجَبل العظيم"[3].فلفظة (قَهب) تُطلقُ على الرّجلِ الشّيخ الذي تقدّمت به السّنين وتُطلَق على الجبل العظيم، والعلاقة الّتي تربط بيْنهما هي علاقة مُشابهة، فمِثلَما يصِل الرّجل إلى نهاية العُمر، فكذلك الجبل يصل إلى نهاية طوله.

6- جرثومة: نصّ الثّعالبي أنّ لفظة الجرثومة لها معنيَان، حيث يقول: الجرثومة "التراب الذي تجمعه النّمل عند قريتها"[4]. والجرثومة الأرومة "أصل النّسب"[5]. وكما هو ظاهر لا علاقة بين المعنيَيْن، أي بين التّراب الّذي يجمعه النّمل وأصْل النّسب، ونفْس المعنى أورده كل من اِبن فارس في معجمه إذ يقول: "قولهم لقرية النّمل جرثومة"[6]، واِبن منظور في لسان العرب "الجرثومة "الجرثومة الأصْل والجرثومة أصل كلّ شيء ومجتمعه"[7]، وهذا ما يُؤيّد ما ذهب إليه الثّعالبي.

في الأخير مانوّد الإشارة إليه هو " اِلتفات الثّعالبي إلى ظاهرة المشترك اللّفظي دون أن يُشير إليها بالاِسم، و إنما اِكتفى بذكر الكلمة المشتركة والمعاني المختلِفة لها وذلك في أماكن

---

[1] الثعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: ياسين الأيوبي، ص 135.
[2] المصدر نفسه، ص 315.
[3] ابن فارس، مقاييس اللّغة، ج5، ص 34.
[4] الثعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: ياسين الأيوبي، ص 316.
[5] المصدر نفسه، ص 141.
[6] ابن فارس، مقاييس اللّغة، ج1، ص 506.
[7] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ج-ر-ث-م)، تح: عامر أحمد حيدر، المجلد 12، ص110

متفرّقة من المعجم".[1] فمن خلال ما تمّ عرضه يتّضح المجهود الكبير الذي قام به الثعالبي من أجل إخراج معجم فقه اللّغة وسرّ العربية إلى النّور والذي ساهم وبشكل كبير في الكشف عن ثراء اللّغة العربية من حيث الثّروة اللّفظية الهائلة الّتي تزخر بها وتعدّد دلالاتها.

[1] ليندة زواوي ، فقه اللغة دراسة دلالية ،ص 128.

الخاتمـــــــــة

يُعدُّ المُشترك اللّفظي من الظّواهر الدّلالية الّتي اِسترعت اِنتباه اللّغويين القدامى والمُحدثين، فالكثير منهم اِعتبرها خصّيصة من خواص اللّغة العربية وعاملٌ من عوامل تطوّرها، لذلك كانت محلّ بحث ودراسة في الدّرس اللّغوي وقد خلّفت هذا الظّاهرة مواقِفًا متباينة بشأنها بين مُنكرٍ ومُثبتٍ لها في العربية مع تقديم كلِّ فريقٍ أدّلته على ذلك، ومن أهمّ النّتائج الّتي أفضت إليها هذا الدّراسة ما يلي:

- اِختلافُ الألفاظِ بِاختلاف المعنى وهو الأصل.
- مجيء المشترك اللّفظي على خلاف الأصل.
- ذِكْرُ القدماء المشترك اللّفظي عند تقسيمات الكلام دون تقعيدٍ للمصطلح.
- تحقق المُشترك اللّفظي عند بعض القدماء عند اِتّحاد الألفاظ في الحروف والصّيغة والوزن دون وجود أي رابطة بين هذه المعاني المختلفة، كما يتحقّق عند البعض الآخر في اللّفظ الواحد الدّال على معانٍ مُختلفة والّتي شاع اِستِعمالُها فأصبحت بمنزلة الأصل.
- مفهومُ المشتركِ اللّفظي عند اللُّغويين المحدثين العرب ما هو إلّا اِمتداد لمفهومه عند اللُّغويين القدامى.
- تباينُ مواقف علماء اللّغة القدامى والمُحدثين بشأن ظاهرة المشتركِ بيْن مثبت للظّاهرة ومنكر لهامع تقديم حُجَجٍ على ذلك.
- اِختلافُ دراسة القدامى والمُحدثين للمشترك بسبب اِفتقار دراسة القدامى إلى العِلْمية حيْث قاموا بسَرد مفردات المشترك في مصنّفاتهم مع ذكر معانيها وذكرها طبعًا لا يُقلِّل من قيمة الجُهد الّذي بذله القُدامى، أمّا المُحدثون العرب فقد اِعتمدوا في دِراستهم له على المنهج الوصفي والتّاريخي، كما اِرتبطت ظاهرة المُشترك عندهم بظاهرة الحقول الدّلالية.

الخاتمـــــــــة

- عدم إشارة الثعالبي في معجمه لظاهرة المشترك اللّفظي بالاِسم ،و إ نّما ذَكر المعاني المختلفة للكلمة الواحدة .
- نشأة المشترك اللّفظي من عوامل عديدة أغلبها التّطور الصّوتي والتغيّر الدلالي.
- ارتباطُ المشتركِ اللّفظي بالسّياق، إذْ لايُمكن تحديد معاني كلماته إلاّداخل التّركيب.
- تداخل ظاهرة الاِشتراك مع مايُعرف في اِصطلاح الدّراسات القرآنية بالوجوه والنّظائر.
- اِعتبار المشترك اللّفظي من الأدوات اللغوية التي تُساهم في فهْم القرآن الكريم.
- إشارة المُحدثين الغربيين إلى أنّ المشترك اللّفظي خاصّية من خواص الكلام الإنساني.
- دراسةُ المُحدثين العرب المشترك اللّفظي على أساس الصّورة المنطوقة والمكتوبة، بيْنما درسهُ الغرب على أساس الصّورة المنطوقة.
- مساهمة المشترك اللّفظي في إضافة معانٍ جديدة للكلمة الواحدة.
- اِعتبار المشترك مظهرا من مظاهر الاِختصار والاِقتصاد اللّغوي.
- اِحتلالُ المشترك عند أهل البديع مقاما كبيرًا، لأنّ عدداًمن فنون البديع يقوم عليه.مثل الجناس والتورية والترصيع.
- اِعتبار المشترك خصّيصة من خواص اللّغة العربية، وعاملا من عوامل ثرائها.

في الختام أتمنّى أن أكون قد وُفِقتُ في الإلمام بعناصر هذا البحث سائلة العليَّ القدير التوفيق والسّداد.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- الحديث الشّريف.

أوّلا: المصادر والمراجع

حرف الألف:

1- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ط5، 1984م.
2- أبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2003م.
3- أحمد مختار عمر، الاِشتراك والتّضاد في القرآن الكريم، عالم الكتب، القاهرة، د ط، د س.
4- أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1985م.
5- أحمد نعيم كراعين، علم الدّلالة بين النّظرية والتّطبيق، المؤسسة الجامعية للدّراسات للنشر والتّوزيع، بيروت، ط1، 1413ه / 1993م.
6- أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري، زهر الآداب، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1421ه / 2000م.
7- الأعشى، ديوان الأعشى، شرح وتعليق محمد حسين، مكتبة الآداب، الجماميز، دط، 1950م.
8- إميل بديع يعقوب، فقه اللّغة وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.
9- اِبن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: سامرائي، مكتبة المنار، ط3، 1405ه / 1985م.

حرف التاء:

10- توفيق محمد شاهين، المشترك اللّغوي نظريّة وتطبيقا، مكتبة الوهبة، القاهرة، ط1، 1400ه / 1989م.

حرف الجيم:

11- جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدّلالة العربية في علم اللّغة الحديث، دار الكتب العلمية، ط1، 2008م.

12- جلال الدّين السّيوطي، سنن النّسائي، شرح جلال الدّين السّيوطي وحاشيته الإمام السّندي، تح: التّراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، دس.

13- جلال الدّين السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تح: محمد احمد جاد المولى، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم،

14- جمال الدّين أبي الفرج عبد الرّحمن بن الجوزي، نزهة الأعين النّواظر في علم الوجوه والنّظائر، تح: محمد عبد الكريم كاظم الرّاضي، مؤسسة الرّسالة، العراق، ط3، 1407ه / 1987م.

15- إبن جني، الخصائص، تح: محم علي النّجار، المكتبة العلمية، مصر، دط، دس.

16- جون ليونز، علم الدّلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة وحليم حسين فالح وكاظم حسين باقر، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، دط، 1980م.

17- الجوهري، الصّحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1399ه / 1979م.

حرف الحاء:

18- أبو الحسن بن الحسن بن بسام الشنتريني، الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، الدّار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، دط، دس.

19- أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي المشهور بكراع النّمل، المنجّد في اللّغة، تح: أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988م.

20- أبو الحسن مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، طبعة مصحّحة، دس.

21- حلمي خليل، مقدّمة لدراسة فقه اللّغة، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2005م.

22- حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، دط، 1998م.

حرف الخاء:

23- اِبن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تح: إحسان عباس، الدّار العربية، دار صادر، بيروت، دط، دس.
24- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دط، دس.
25- خير الدّين الزّركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002م.

حرف الرّاء:

26- الراغب الأصفهاني، مقدمة جامع التّفاسير، تح: محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، دط، دس.
27- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1420ه / 1999م.

حرف الزاي:

28- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل الدّمياطي، دار الحديث، مصر دط، 1427ه / 2003م.
29- زكي مبارك، النّثر الفنّي في القرن الرابع، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1352ه / 1934م.

حرف السّين:

30- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، ترجمة كمال محمد بشر، مكتبة الشّباب، دط، دس.
31- السجستاني، سنن أبي داوود، القاهرة، دط، 1408ه / 1988م.
32- اِبن السّكيت، إصلاح المنطق، تح: أحمد محمد شاكر وعبد السّلام هارون، دار المعارف، مصر دط، دس.

33- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408ه / 1988م.
34- ابن سيدة، المخصّص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دس.

حرف الشين:

35- الشريف الجرجاني، التّعريفات، المطبعة الخيرية، ط1، 2003م.
36- شهاب الدّين الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل، تصحيح وتعليق ومراجعة محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط1، 2003م.

حرف الصّاد:

37- صالح بلعيد، فقه اللّغة العربية، دار هومة، الجزائر، دط، دس.
38- صائل رشدي شديد، عناصر تحقيق الدّلالة في العربية، دراسة لسانية، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004م.
39- صبحي صالح، دراسات في فقه اللّغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، دط، دس.

حرف الطاء:

40- طالب محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدّلالة والمعجم في ضوء التّطبيق القرآني والنّص الشرعي، دار كنوز، عمان، الأردن، ط1، 1432ه / 2012م.
41- أبو الطّيب اللّغوي، شجر الدر، تح: محمد عبد الجواد، دار المعارف، ط2، دس.
42- أبو الطّيب اللّغوي، مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، دط، دس.

حرف العين:

43- عبد العال سالم مكرم، المشترك اللّفظي في الحقل القرآني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1417ه / 1996م.

44- أبو العباس المبرد، ما اتّفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، تح: عبد العزيز الميمني، المطبعة السلفية، القاهرة، دط، 1350ه.

45- عبدهالرّاجحي، فقه اللّغة، دار النّهضة العربية والنشر، بيروت، دط، دس.

46- علي جاسم سلمان، موسوعة معاني الحروف العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، دط، 2003م.

47- علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط7، دس.

48- عمر فاروق الطّباع، ديوان أبي نواس، شركة الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1418ه / 1998م.

حرف الفاء:

49- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللّغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تعليق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418ه / 1997م.

50- ابن فارس، مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع، مصر، دط، 1399ه / 1979م.

51- فخر الدّين الرّازي، المحصول في أصول الفقه، تح: طه جابر وفياض العلواني، مؤسسة الرّسالة، مصر، دط، دس.

52- فرانك بالمر، مدخل إلى علم الدّلالة، ترجمة خالد محمود جمعة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، دط، 1997م.

53- فريد عوض حيدر، مدخل إلى علم الدّلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1426ه / 2005م.

54- فنديس، اللّغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة البيان العربي، دط، دس.

حرف القاف:

55- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: رمضان الجربي، فاليتا، مالطا، دط، 2001م.

حرف الكاف:

56- عبد الكريم مجاهد، علم اللّسان العربي فقه اللّغة، دار الأسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005م.

57- عبد الكريم محمد حسن جبل، علم الدّلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، طنطا، دط، 1997م.

حرف الميم:

58- محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللّغة، دار الشروق، بيروت، ط3، 1389ه / 1969م.

59- محمد غاليم، التوليد الدّلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987م.

60- محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدّلالة العربية، دا المد الإسلامي، ليبيا، ط2، دس.

61- محمد نور الدّين المنجِد، الاشتراك اللّفظي في القرآن الكريم بين النّظرية والتّطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1419ه / 1999م.

62- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دس.

63- مصطفي صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العربي، لبنان، ط1، 1321ه / 2000م.

64- اِبن منظور، لسان العرب، دار الكتب للملايين، بيروت، لبنان، تح: أحمد عامر حيدر، ط1، 2003م.
65- اِبن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، دط، 1423ه / 2003م.
66- أبو منصور الجواليقي، المعرب من كلام الأعجمي على حروف المعجم، تح: عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط1، 1410ه / 1990م.
67- أبو منصور الجواليقي، المعرب، ليبيسيا، دط، 1867م.
68- أبو منصور الثّعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دس.
69- أبو منصور الثعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربي، تح: خالد فهمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1418ه / 1998م.
70- أبو منصور الثّعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تحقيق خالد طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دس.
71- أبو منصور الثّعالبي، يتيمة الدّهر، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1402ه / 1982م.
72- مهدي أسعد عرار، جدل اللّفظ والمعنى دراسة في دلالة الكلمة العربية، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، 2002م.

حرف النون:

73- النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 2009م.
74- نور الهدى لوشن، علم الدّلالة دراسة تطبيقية، المكتب الجامعي للحديث، الإسكندرية، دط، 2006م.

حرف الهاء:

75- هادي نهر، علم الدّلالة التطبيقي في التراث العربي، تقديم علي الحمد، دار الأمل للنشر، الأردن، ط1، 2007م.

76- أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ضبطه أحمد عبد السّلام، ط1، 1408ه / 1988م.

77- أبو هلال العسكري، الفروق اللّغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دس.

ثانيا: الرسائل العِلمية

78- محمد بن سعيد إبراهيم البثيتي، المشترك اللّفظي بين مفهوم اللّغويين وواقع الاستعمال العربي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، 1408ه / 1988م.

79- ليندة زواوي،فقه اللّغة دراسة دلالية،رسالة ماجستير،جامعة منتوري،قسنطينة، 2008م.

ثالثا: الدوريـــــات

80- أحمد نصيف الجنابي،ظاهرة المشترك اللّفظي و مشكلة غموض الدلالة،مجلة المجمع العلمي العراقي،ج 4، 1405هـ/ 1984م.

الملاحق

ملحق لأهمّ مُصنّفات المُشترك اللّفظي

بعنوان المشترك اللّفظي:

1- المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا، توفيق محمد شاهين، مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة، 1987 م

2- الاِشتراك اللّفظي في القرآن الكريم بين النّظرية والتّطبيق، محمد نور الدّين المنجد، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/ 1999م.

3- المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم، عبد العال سالم مكرم، مطبعة جامعة الكويت، 1994م.

4- المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996م .

5- الاِشترك والتضاد في القرآن الكريم أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، د ط، د س.

6- ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة، د /أحمد نصيف الجنابي، مجلة المجمع العراقي، المجلد 35، ج 4، 1450 ه/1984م.

7- المشترك اللفظي في اللغة العربية، عبد الكريم شديد، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 1976 م.

8- الترادف والاشتراك في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، 1980 م.

9- الاِشتراك والترادف، محمد تقي الدين، بحث نُشر في مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد 12، 1384 ه/1956م،

بعنوان ما اِتّفق لفظُه واختلف معناه:

1- ما اِتّفق لفظه واِختلَف معناه من القرآن المجيد، أبو العباس المبرد، تحقيق عبد العزيز الميمني، مطبعة الخيرية، القاهرة، 1350هـ.

2- ما اِتفق لفظه واختلف معناه، أبو العميثيل بن خليد الأعرابي، تحقيق كرنكو، بيروت، 1925م.

ملحق لأهمّ مُصنّفات المُشترك اللّفظي

بعنوان الوجوه والنظائر:

1- الأشباه والنّظائر، لمقاتل بن سُليْمان البلخي، تحقيق عبد الله شحاتة، طُبع 1975 م.

2- الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، لمقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق حاتم صالح الضامن، بغداد، العراق.

3- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، لأبي عبطد الله الحسين الدمغاني، تحقيق عبد العزيز سيد أهل، بيروت، 1970م

4- نزهة الأعين النّواظر في علْم الوجوه والنّظائر، لابن الجوزي، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت 1984 م

5- تحصيل نظائر القرآن، الحكيم الترميذي، تحقيق حسني نصر زيدان، طُبع 1970 م

6- التصاريف، تفسير القرآن، مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه، تحقيق هند شلبي، 1400هـ /1980م

7- معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ / 1988م.

8- وجوه قرآن، أبو الفضل حبيش بن إبراهيم التفليسي، طُبع في طهران 1340 هـ. وهو مطبوع باللغة الفارسية والعربية.

9- كشف السرائر عن معنى الوجوه والنّظائر، شمس الدين محمد بن محمد علي بن عماد، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، طُبع 1977م.

10- الأشباه والنّظائر في الألفاظ القرآنية الّتي ترادفت مبانيها وتنوعت معانيها، أبو منصور الثعالبي، تحقيق محمد المصري، القاهرة، 1404هـ/1984م

11- بيان وجه الألفاظ القرآنية مؤلفه مجهول، نسخته مخطوطة موجودة في مكتبة جستريبتي تحت رقم (597).

فهرس الموضوعـــــات

المحتوى	الصفحة
بسملة	
إهداء	
كلمة شكر	
مقدمة	أ
مدخل: ماهية المشترك اللّفظي	5
الفصل الأول: المشترك اللّفظي بين القدماء والمحدثين	
المبحث الأول: المشترك اللّفظي عند القدماء	25
المبحث الثاني: المشترك اللّفظي عند المحدثين	32
الفصل الثاني: دراسة في كتاب فقه اللّغة وسرّ العربية للثّعالبي	
المبحث الأول: التعريف بالكاتب	45
مولده ونشأته	45
مكانته العلمية	45
مؤلفاته	46
شيوخه وتلامذته	47
المبحث الثاني: التعريف بالكتاب	49
عنوان الكتاب	49
محتوى الكتاب	50
منهج الكتاب	52
مصادر وشواهد الكتاب	54
طبعات الكتاب	57
القيمة العلمية للكتاب	58
هدف الثّعالبي من تأليف فقه اللّغة وسرّ العربية	60
المبحث الثالث: نماذج من المشترك اللّفظي في كتاب "فقه اللّغة وسرّ العربية"	62

نماذج من المشترك اللّفظي	62
تحليل بعض النّماذج من المشترك اللّفظي	65
الخاتمة	69
قائمة المصادر والمراجع	72
الملاحق	81
فهرس الموضوعات	84